

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

دور مدينة قرطاج في تكوين النخبة الإفريقية
(من القرن 2 حتى القرن 5 م)

مذكرة مكتملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إشراف الأستاذة:

د. عائشة سعدان

إعداد الطلبة

عبد عثمان زواري فرحات

عبد موسى زواري أحمد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. عمر بوصبيح	أستاذ محاضر - أ-	رئيسا
د. عائشة سعدان	أستاذ محاضر - أ-	مشرفا ومقررا
أ.د. التجاني مياطه	أستاذ تعليم عالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ

أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

[سورة البقرة، الآية: 32]

شكر وتقدير

يقول تعالى في محكم كتابه ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

فالحمد لله الذي يقل مع جلاله حمد الحامدين، والشكر له على ما تفضل وأنعم والصلاة والسلام على خير المرسلين، نبي الله الأكرم.

ونتقدم بالشكر إلى من رسمت لنا طريق النجاح ورعت هذه الثمرة منذ أن كانت فكرة في الأذهان إلى غاية اخراجها في هذه الصورة.

إلى الأستاذ المشرف: "د. عائشة سعدان"

اهداء

أهدي هذا العمل إلى كل من يعرف عثمان زواري فرحات و ما

يسعني أن أقول إلا اللهم اجعله صدقة جارية على والديا.

عثمان..

اهداء

إلى من هي حياة في الحياة

إليكِ ينحني الحرف حباً وإمتنان

إليكِ أمي

موسى..

مقدمة

كان لمدينة قرطاج دور كبير في تاريخ بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني، كانت مركز الإشعاع لثقافة اللاتينية وحلم الآباء و الأبناء الراغبين في مواصلة تعليمهم لما تقدمه من برامج تعليمية راقية عبر مختلف أطوارها وخاصة مرحلة التعليم العالي مما سماها بعض المؤرخين بالجامعة، وقد ساهمت في تكوين نخبة إفريقية كبيرة من ذوي المكانة المرموقة والرصيد العلمي الوافر بلغت شهرتهم العالمية واکبو جل علوم عصرهم كالعلوم القانونية والمحاماة وفن الخطابة والأدب اللاتيني المسيحي والطب بل تفقوا في البعض منها محلين ورائهم ثروة علمية وصلنا القليل منها نظرا لتعاقب الاحتلال على هذه المنطقة.

اخترنا موضوع "دور قرطاج في تكوين النخبة الأفريقية" خلال العهد الروماني بدءا من القرن الثاني للميلاد إلى غاية القرن الخامس ميلادي للعديد من الأسباب نذكر منها، الفضول العلمي والرغبة في التعرف على التعليم ببلاد المغرب القديم عامة وبقرطاج خاصة وإسهامات هذه المدينة في تكوين الفرد الإفريقي فكريا وثقافيا و تسليط الضوء على بعض الشخصيات التي تكونت وكونت في جامعة قرطاج لم تدرس من قبل وحتى إن درست حاولنا إعطاء بعض الإضافات حولها.

رفع التحدي وإثبات أن المناهج التعليمية بقرطاج أفضل من روما في بعض الفترات وأن العقل المغاربي ساهم في إثراء الأدب اللاتيني على عكس ما يروج له أن الرومان هم من ساهم في تكوين النخبة الإفريقية.

أهمية الموضوع بالنسبة لتاريخ المنطقة التي تشهد شح في هذا النوع من الأبحاث مقارنة بمنطقة الشرق الأدنى القديم وكذلك تكوين فكرة لدى الراغبين في التعرف عن التاريخ التعليمي الثقافي لمنطقة بلاد المغرب القديم وإثراء رصيدهم العلمي والمعرفي.

تكمّن إشكالية الموضوع في البحث عن ازدهار مدينة قرطاج بعد تخريبها من طرف الرومان على إثر الحرب البونيقية الثالثة وإسهاماتها التعليمية والثقافية في منطقة بلاد المغرب القديم و دورها في تكوين النخبة الإفريقية وعند البحث في الإشكالية الرئيسية للموضوع يتبين أن هناك تساؤلات أخرى

كيف كان التعليم بمختلف أطواره خاصة مرحلة التعليم العالي؟

ماهي أهم العلوم المدرسة خلال هذه المرحلة؟

في ما تمثلت مكانة قرطاج الثقافية بين العواصم الكبرى في ذلك العصر ؟

وما مدى مساهمتها في تكوين النخبة ؟ وما هي أهم أعمالهم؟

ولدراسة الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي ، لمعالجة سير الأحداث التاريخية.

نظرا لطبيعة الموضوع فقد قسمنا الخطة إلى ثلاث فصول رئيسية تتخللها مجموعة من العناصر الأساسية والفرعية حسب ما تقتضيه حاجة البحث وما توفره المادة العلمية التي استطعنا الحصول عليها.

تناولنا في الفصل الأول جغرافية مدينة قرطاج وبعض آراء المؤرخين حولها كما عرفنا على مراحل تعمييرها من طرف الرومان والنظام الإداري الذي سيرت به ثم تطرقنا إلى مراحل التعليم خلال العهد الروماني بمختلف أطواره وأسماء المعلمين حسب كل مرحلة مع وصف حجرات التدريس، ثم تطرقنا إلى مرحلة التعليم العالي بجامعة قرطاج وأهم المواد المدرسة فيها وشهرتها بين العواصم الثقافية الكبرى ودورها في تكوين الفرد الإفريقي.

تحدثنا في الفصل الثاني عن أبرز الشخصيات التي درست في قرطاج وأبدعت في الفلسفة والقانون ما بين القرن الثاني والخامس للميلاد مع سرد موجز لسيرتهم الذاتية والشخصية مع ذكر أهم مؤلفاتهم وأعمالهم.

وتناولنا في الفصل الثالث شخصيات من رجال الدين والأطباء من القرن الثالث للميلاد إلى القرن الخامس درست بقرطاج مع ذكر سيرتهم الشخصية و أهم أعمالهم ومنجزاتهم.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة على جملة من المصادر والمراجع مع الاجتهاد أن تكون متنوعة وثرية بالقدر الذي يمكن من الإحاطة بمادة البحث، ومن الدراسات التاريخية المتخصصة والمذكرات التي تناولت بعض الشخصيات إلى جانب العديد من الأعمال الفكرية والفلسفية لمفكرين وكتاب بالإضافة إلى جملة من المقالات المتخصصة.

من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها جغرافيا سترابون والتاريخ الطبيعي لبليينوس الكبير في تحديد الموقع الجغرافي لقرطاج والاعترافات لأوغسطينوس ومرافعة أبوليوس الذين أشاروا إلى حال المتدرس مع ذكر بعض التفاصيل عن التعليم بالإضافة إلى مصادر قيمة تناولت الشخصيات التي درسناها.

أما في ما يخص المراجع فقد اعتمدنا بالدرجة الأولى على كتاب الباحثة عائشة سعدان المختص في التعليم بشمال افريقيا القديم خلال الفترة الرومانية من القرن الثاني إلى القرن الخامس الميلادي وكذلك كتاب إبراهيم

لعبيدي التوزري تاريخ التربية بتونس ومظاهر الفكر العلاني في الثقافة الأمازيغية لعبد السلام بن ميس و كذلك كتاب لويسيليرز بعنوان Roman North Africa Environment Society and Medical Contribution بالإضافة إلى جملة من المقالات المختصة نذكر منها مقال ساحر نصيرة بعنوان قرطاج عاصمة الثقافة اللاتينية ووفاء بوغرارة التعليم في بلاد المغرب.

وككل الباحثين فقد تعرضنا إلى جملة من الصعوبات نذكر منها قلة المادة العلمية المتاحة في مجال الموضوع مع وجود أخطاء بعض المعلومات الخاطئة عن بعض الشخصيات مما اضطرنا إلى إعادة التحقيق فيها من جديد، أضف إلى ذلك ضيق الوقت فهذا النوع من الدراسة المتخصصة بحاجة إلى وقت أكثر وكذلك صعوبة الترجمة خاصة المصطلحات العلمية في مجال الطب و المصطلح التاريخي بمفهومه الدقيق.

الفصل الأول:

قرطاج من البونية إلى العاصمة الإفريقية للثقافة اللاتينية

- 1- الموقع الجغرافي لمدينة قرطاج
- 2- مراحل تعمير قرطاج
- 3- التنظيم الإداري
- 4- مراحل التعليم في العهد الروماني
- 5- المعلمين وحجرات التدريس
- 6- جامعة قرطاج
- 7- المواد المدرسة في التعليم النهائي بقرطاج
- 8- شهرة قرطاج وإسهاماتها في تكوين الشاب الإفريقي

1- الموقع الجغرافي لمدينة قرطاج:

اندثرت سيطرة قرطاج Carthage البونية على بلاد المغرب القديم بعد سبع قرون من تأسيسها من طرف ديدون¹ في عام 814 ق.م على اثر الحرب البونيقية الثالثة² مع نظيرتها الرومانية الساعية للتوسع، ودمرت قرطاج³ نهائيا عام 146 ق.م⁴ في أحداث دامية تحت قيادة سكيبيو إميليانوس⁵ Aemilius Scipion حسب ما رواه بوليبيوس⁶.

يخبرنا بليينوس الكبير⁷؛ أن روما اتخذت روما من موقع قرطاج البونية مركزا لمستعمراتها الجديدة في إفريقيا، ويقول الباحث مُجَّد البشير شنيقي: ورث الرومان المنطقة عن القرطاجيين بعد السقوط مباشرة، أي بعد 146 ق.م⁸ ومن هنا نستذكر طرح الباحثة عائشة سعدان التي تنوه إلى أن مثل هذه الإشارات توجهنا إلى إعادة النظر

¹-Strabon, Géographie, trad. Par Amédée Tardieu, Librairie Hachette, Paris, XVII, III, 15.

² _ الشاذلي بورنة ، قرطاج البونية تاريخ حضارة ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 1999 ، ص ص 89-92. _ مادلين هورس ميدان، تاريخ قرطاج ، تر إبراهيم بالمش ، منشورات عويدات ، 1981 ، ص ص 33-37.

³ _ قرطاجة هي تسمية مكونه من كلمتين قرت حدثت Quart Hadasht و يقصد بها المدينة الجديدة مع العلم أنه قد تعددت آراء الباحثين حول تسمية هذه المدينة.... أنظر : _ اصطيغان أكصيل ، تاريخ شمال افريقيا القديم ، تر مُجَّد التازي سعد ، ج 2 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 2007 ، ص ص 10 . 11 .

⁴ _ نجيب إبراهيم طراد ، تاريخ الرومان ، تق مُجَّد زينهم مُجَّد عازب ، ط ج ، مكتبة ومطبعة الغد ، الجزيرة ، 1997 ، ص ص 160-161. _ مادلين هورس، المرجع السابق، ص ص 122-125.

⁵ _ سكيبيو إميليانوس ولد عام 185 ق.م قائد أعلى للأركان في الجيش الروماني ، قاد الحرب البونية الثالثة وكان بطلها عين كقنصل قبل السن القانوني 146 ق.م مات مقتولا سنة 149 ق.م. ...أنظر : _ مُجَّد الهادي حارش ، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا من اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول ، 230-46 ق.م ، دار هومة ، الجزائر ، 2014 م ، ص 35.

⁶-Polybe, Histoire générale de la République romaine. Tr: H. Félix Bouchot, Charpentier Libraire-Éditeur, Paris, 1847, XXXIX,36.

⁷ - Pline L'ancien, Histoire Naturelle, Tr: Dubochet, Œuvre complète, Edition d'Émile Littré, Paris, 1848, V, III, 2 .

⁸ _ مُجَّد البشير الشنيقي ، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب ، سياسة الرومنة 146 ق.م-40 م ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1985م ، ص 79.

في المصادر الرومانية التي تروج لتدمير والحرق الكلي لقرطاج¹، وعموما وبالعودة لوصف بلينوس الكبير يمكننا أن نستعرض الموقع الجغرافي لقرطاج والذي يتميز بالإستراتيجية ذو واجهة بحرية تشبه سفينة راسية في الميناء²، وهي شبه جزيرة يبلغ محيطها 3600 ستاديوم حسب الجغرافي سترابون، مربوطة باليابسة ببرزخ يبلغ عرضه حوالي 25 ستاد ما يعادل 4.5 كلم، محاطة بالبحر من جهة وبحيرة تونس من جهة أخرى وعلى مسافة قصيرة من مدينه أوتيكا³، وتبعد قرطاج عن مدينة تونس 16 كلم شمالا و 10 كلم عن مصب وادي مجردة⁴ (انظر ملحق 1-2).

أما بالنسبة لما ورد في مصادر الكلاسيكيين عن التدمير والتخريب الكلي لقرطاج فقد أعربت الباحثة عائشة سعدان عن رأيها في هذه القضية لما وجدته من تناقض في أنباء هذه المصادر وترى بأنها تحتاج الى إعادة النظر وقراءة جديدة، وقد أشارت إلى التناقض الذي حدث وهو قديم جاليات رومانية والتي سنذكرها لاحقا استوطنت قرطاج المخربة بعد السقوط مباشرة لتوفرها على مرافق الراحة والرفاهية، وتقول هذا التضارب يؤكد أن هؤلاء المؤرخين قد بالغوا في وصف الخراب حسب زعمهم لإظهار عظمة روما وحنكة قادتها في حسم المعارك⁵.

2- مراحل تعميم قرطاج:

2-1 - مستعمرة كولونيا جونونيا قرطاج Colonia Junonia Carthago

شرع الرومان في تأسيس قرطاج بعد أن أصبحت ضمن ممتلكاتهم محاولين بذلك استغلال موقعها الاستراتيجي لما يملكه من خصائص اقتصادية⁶ و خلق أفاق جديدة للعاطلين عن العمل وامتصاص الفائض السكاني الذي تشهده روما⁷، فكانت أولى محاولاتهم حسب المصادر اللاتينية¹ بعد 24 سنة من تخريب قرطاج

¹ - عائشة سعدان ، التعليم في شمال افريقيا القديم خلال الفترة الرومانية من القرن الثاني إلى القرن الخامس الميلادي ، كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2020 ، ص 112 .

² - Pline L'ancien, op-cit , V, III , 2 .

³ - Polybius , op-cit , I , 73 . - Strabon , op-cit , XVII , III , 14 .

⁴ - ساحر نصيرة ، قرطاج عاصمة الثقافة اللاتينية في بلاد المغرب خلال العهد الإمبراطوري الروماني 27 ق.م-429 م ، مجلة الحكمة ، ع 24 ، الجزائر ، 2013 ، ص 256 .

⁵ - عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 112 .

⁶ - ساحر نصيرة ، المرجع السابق ، ص 257 .

⁷ - عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، عصر الثورة من تيربوس جراكوس إلى أكتافيانوس أغسطس ، ط م ، دار النهضة العربية ، 1988 ، ص 25 .

أي عام 122 ق.م² وهي أول مستعمرة أسسها الرومان خارج الأراضي الرومانية، في مشروع عرف باسم مستعمرة كولونيا جونونيا قرطاج³، بقيادة كايوس جراكوس Gaius Gracchus وكان القصد من هذا التكليف إبعاد هذا الأخير عن العاصمة وتهدئة الشعب .

اتجه كايوس جراكوس إلى أفريقيا و بالضبط نحو الموقع القديم لقرطاج برفقة حوالي 6000 مدني قسم بينهم الأراضي بالتساوي⁴ بملكيه خاصة معفية من الضرائب إلى قطع مربعة رسمت حدودها بحجارة بيضاء، ويبلغ مساحة كل قطعة حوالي 50 هكتار فكانت مستعمرة ذات طابع زراعي⁵، إلا أن هذا المشروع باء بالفشل بسبب بيع المستوطنين أراضيهم لصالح ستة أعضاء من مجلس الشيوخ.⁶

2-2- مستعمرة جوليا كرتاجو Colonia Jula Carthago

بعد فشل المحاولة الأولى لكايوس جراكوس في استغلال أراضي قرطاج و خصتنا الهدف المسطر ألا و هو امتصاص الفائض السكاني في العاصمة روما جاءت ثاني المحاولات من طرف يوليوس قيصر الذي كان له دور كبير في بعث الحركة الاستيطانية في الفترة القليلة التي قضها بإفريقيا .

لم تتغير سياسة روما تجاه مستعمراتها بالرغم من المشاكل والحروب الأهلية التي شهدتها في أواخر العصر الجمهوري، وزاد من نشاطها بعد تسيد قيصر الذي أصبح الرجل الأول في روما بدون منازع بعد القضاء على

¹ - Velleius Paterculus Histoire Romaine , Garnier, Edition De Pierre Hainsselin Et Henri Watelet, II , XIV.

² _ ساحر نصيرة ، المرجع السابق ، ص 257 .

³ - Pline L'ancien , op-cit,V, III , 2 . – Plutarque, Vies des hommes illustres, Julius César, T3, Tr: Alexis Pierron, Imp Gustave Gratiot, Paris, 1853, IV, XLI .

⁴ - Appien d'Alexandrie, Histoire romaine, Œuvres complètes, Tr: Combes Dounous, Paris, 1808, I , XXIV. – Victor Duruy , Histoire des Romains (éd.1879-85) , XXXVIII , IV.

⁵ _ شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 674م ، ترنجد مزالي و البشير بن سلامة، مؤسسة تاولت الثقافية، 2011، ص ص 119-120 . _ عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 25.

⁶ _ عائشة سعدان، المرجع السابق ، ص 122.

بومبيوس وأنصاره ، أضيف إلى ذلك القضاء على مملكة نوميديا وتحويلها إلى مقاطعه رومانية عرفت باسم إفريقيا الجديدة africa nova.

أمر قيصر بتأسيس مستعمرة سنة 44 ق.م على أنقاض مدينة قرطاج أو كما يسميها الرومان الأرض الملعونة عرف هذا المشروع الجديد باسم مستعمرة جوليا كرتاجو Colonia Jula Carthago، و كان الهدف منه في الأساس هو تأمين أراضي إفريقيا القديمة و كذلك استغلال موانئ هذه المستعمرة لتزويد روما بالقمح¹.

تجدد بنا الإشارة إلى الاختلاف الذي وقع فيه المؤرخين حول تحديد هوية مؤسس هذه المستعمرة بسبب التناقض الذي وقع فيه مؤرخو المصادر الكلاسيكية من بينهم ايبيانوس و ترتليانوس وديودوس هل هو قيصر أموريثه أوكتافيوس لأن تنفيذ هذا المشروع جاء بعد² 15 مارس 44 ق.م وهو التاريخ الموافق للحادثة الشهيرة التي اغتيل فيها قيصر.

تنفيذ مشروع المستعمرة تم بعد تعيين القنصلين مارك انطوني وبي دولابيا بتاريخ 16 مارس من نفس السنة مما يعني أن المستعمرة أسست خلال التسع الأشهر الأخيرة من ذلك العام³، وتم تفسير الاختلاف الذي وقع فيه

¹ _ حميدوش بولخراس ، أفكار وافاق ، مج 11، ع 2 ، 2023 ، ص 187. _ محمد البشير الشنيتي ، المرجع السابق ، ص 128.

² - Stéphane Gsell, LES PREMIERS TEMPS DE LA CARTHAGE ROMAINE Revue Historique, T. 156, Fasc. 2 (1927), pp. 225-240. - Salem Mokni, «Les Premiers Temps De La Carthage Romaine » Et La Titulature De La Colonie, Gustave Glotz, Cahiers du Centre Gustave Glotz, Vol. 19 (2008), Pp, 53-76. - YvànDebbasch,« Colonia Iulia Karthago » La Vie Et Les Institutions Municipales De La Carthage Romain, Revue Historique De Droit Français Et Etranger (1922-), Quatrième Série, Vol. 30 (1953), Pp. 30-53.

³ - Dion Cassius, Histoire Romaine, Œuvres complètes, Tr: E.Gros, Paris, 1845-1850. Eutrope, Abré De L'histoire Romaine, XLIV,19. - Eutrope, Abré De

المؤرخين بأنه مشروع بدأه قيصر ظاهريا وتم تكملته من طرف أوكتافيوس في المحاولة الثالثة التي سنذكرها لاحقا، لان أوكتافيوس لم يكن له دور بارز في هذه الأشهر التسعة من عام 44 ق.م من تاريخ الجمهورية¹.

2-3- قرطاج عاصمة إفريقيا البروقنصلية Africa Proconsularis

مرحلة التعمير الثالثة جاءت من طرف الإمبراطور أغسطس (أنظر الملحق رقم 4) وريث يوليوس قيصر²، وعلى خطى خاله الذي قام بالعديد من مشاريع الإصلاح خاصتا في روما اتسم عمل أغسطس بطابع البناء والتعمير في محاولته إعادة الدولة الرومانية سيرتها الأولى³.

شرع في استغلال المستعمرات الرومانية بعد انتصاره على خصومه في الحرب الأهلية الثالثة و القضاء على قتلت قيصر و كذلك تفرده بسلطة⁴، وعلى الرغم من أنه لم يقيم بزيارة ولاية إفريقيا للعديد من الأسباب من بينها العواصف التي منعتة من السفر في بادئ الأمر ثم انشغاله بأمور أخرى⁵، إلا أنها شهدت العديد من الإصلاحات في فترة حكمه وبالأخص مدينة قرطاج، حيث قام بإرسال حوالي 3000 جندي من المسرحين إلى هذه المدينة مع منحهم حقوق المواطنة الرومانية والإعفاء من الضرائب عرف هذا المشروع باسم مستعمرة يوليا كونكورديا كارتاجو Colonia Julia Concordia Carthago.

كان امتزاج هؤلاء الوافدين مع السكان السابقين له اثر كبير في انتعاش الديانات الرومانية والقرطاجية، من ما ساهم في عودة الحياة الثقافية لقرطاج تدريجياً⁶ وبدأت تدب فيها الحياة ويسودها الرخاء، وكان تاريخ 27 ق.م مهم في تاريخ شمال إفريقيا إذ تم دمج ولايتي إفريقيا الجديدة و القديمة تحت مسمى إفريقيا البروقنصلية عاصمتها

¹ _ مفتاح أحمد حداد ، التاريخ السياسي و الاقتصادي لولاية إفريقيا البروقنصلية 27 ق.م- 235 م ، (ماجستير)، جامعة الفاتح ، كلية الأداب ، شعبة الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، ليبيا ، 2002 ، ص 238.

² _ محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال ، ط 3 ، دار سزاس للنشر ، 1993 ، ص 27 .

³ _ م رستو فنزف ، تاريخ الامبراطورية الرومانية الإجتماعي و الإقتصادي ، تر زاكي علي ، ج 1 ، مكتبة النهضة المصرية ، ص 69 .

⁴ _ سيد أحمد علي الناصري ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ، ط 2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1991 ، ص 68 .

⁵ - Suétone, Viedes Douze Césa ,Octave Auguste, XLVII .

⁶ _ عبد الحفيظ رباح ، الإستيطان اليوليوي كلاودي في إفريقيا اواخر العهد الجمهوري وبداية الإمبراطوري ، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية ، مج 13 ، ع 1 ، جانفي 2021 ، ص 984 . _ عبد المجيد حمدان ، اهم المستوطنات في ولاية إفريقيا والهدف من إنشائها ، مج دراسات تاريخية ، ع 133-134 ، جامعة دمشق ، حزيران 2016 ، ص 131 .

قرطاج¹، في مشروع بناء ضخمة استفادت منه العاصمة مما جعلها تستعيد قوتها ليس فقط كعاصمة إقليمية ولكن أيضا كواحدة من أهم مدن الإمبراطورية الرومانية تنافس العاصمة روما خاصة في المجال الثقافي².

3- التنظيم الإداري

بعد ان تم دمج ولايتي إفريقيا القديمة والجديدة بسمى إفريقيا البروقنصلية كما ذكرنا أنفا، حدث اتفاق بين أوكتافيوس ومجلس الشيوخ بتاريخ 13 يناير سنة 27 ق.م والذي منح لقب أغسطس في هذا اليوم تم بموجبه تقسيم ولايات الإمبراطورية فانقسم العالم الروماني إلى قسمين ولايات سيناتوروية تكون تابعة إداريا لمجلس الشيوخ وأخرى إمبراطورية³.

تنازل الإمبراطور أغسطس خلال هذا الاتفاق لمجلس الشيوخ عن الولايات التي لا تحتاج إلى حماية، فكانت ولاية إفريقيا البروقنصلية من ضمن الولايات التابعة إداريا لمجلس الشيوخ، يتولى حكمها بروقنصل Pro-consul، يتم اختياره عن طريق القرعة ويقوم هذا الحاكم بإدارة الولاية من مدينة قرطاج العاصمة بالنيابة عن مجلس الشيوخ⁴.

يترشح لهذا المنصب القناصل والبريتوريين السابقين ويشترط على القنصل 10 سنوات منذ تركه الوظيفة في ما البريتور خمس سنوات حتى يصبحان مؤهلين لشغل منصب حاكم الولاية، وتتراوح مدة حكمه سنة واحدة في الحالات العادية⁵ ويتم إطالة منصبه لأكثر من سنة كإجراء استثنائي¹.

¹ _ مها مُجد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني ، ج 1، الإسكندرية ، 2008 ، ص 16.

² _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 113 . Salem Mokni , Op-cit , P 71 -

³ _ عمار المحجوبي ، تاريخ إفريقيا العام العصر الروماني وما بعده في شمال إفريقيا ، مج2 ، البونسكو ، 1985م ، ص 478 . مُجد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للمطبوعات ، الجزائر ، 1992 ، ص 191.

⁴ _ أحمد صفر ، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، ج 1 ، بوسلامة للنشر ، تونس ، 1959م ، ص 314 . أحمد غاتم حافظ ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنحيار ، دار المعرفة الجامعية ، 2007 ، ص ص 43-44 . أحمد مُجد أنديشة ، التاريخ السياسي و الإقتصادي للمدن الثلاثة ، ط 1 ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 1993 ، ص 63 . عبد العزيز عبد الفتاح حجازي ، روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس ، ط 1 ، مكتبة الإنجلو المصرية ، 2007 ، ص 151 . ف دياكوف س كوفاليف ، الحضارات القديمة ، تر نسيم وأكيم البازجي ، جز 2 ، ط 1 ، دار العلاء ، دمشق ، دس ، ص ص 614-615 . مُجد علي ديبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج 1 ، مؤسسة تاولت الثقافية ، 2010 ، ص 316.

⁵ _ مها مُجد السيد ، المرجع السابق ، ص 111.

تساعد حاكم الولاية هيئة في التسيير الإداري للمقاطعة يوافق على اختيارها الإمبراطور وتتكون من الكوايستور و هو المفتش المالي وثلاثة مندوبين قضائيين بروبريتوريين²، كما فرضت هذه الإدارة المكلفة بتسيير شؤون الولاية اللغة اللاتينية و جعلها اللغة الرسمية في كافة التعاملات نذكر منها المراسلات الإدارية و الاتفاقيات التجارية و المراسيم و القرارات و داخل المحاكم ، فالذي لا يجيد اللغة اللاتينية ليس له الحق في الحصول على المواطنة و لا يمكنه تقلد وظائف إدارية³.

فيما يخص النظام الإداري يقول مُجدّ البشير شنيقي في هذا الصدد إن إفريقيا لم تمر بمرحلة الحكم العسكري بل بنظام مدني والذي تعود عليه السكان في العهد القرطاجي البونيقي وكذلك العنف الذي صاحب سقوط قرطاج لم يترك فرصة المقاومة للسكان بإضافة إلى وقوف المدن الحرة إلى جانب الرومان مما شجع وسهل تسيير شؤون قرطاج مدنيا مرتبط بالإدارة المركزية في روما مباشرة⁴.

في أيام العصر الجمهوري كان مجلس الشيوخ هو مركز الإدارة في إفريقيا، وبعد وصول أغسطس للسلطة سيطر على هذا المجلس وحرص على ترشيح أعضاء موالين له، بحيث اصدر عام 27 ق.م قائمة جديدة لأعضاء السيناتو، وبهذا أصبح يملك زمام الأمور⁵ ويمكنه التدخل في شؤون الولاية عن طريق وكيل له⁶ Procuo من طبقة الفرسان⁷.

ومن مهام البروقونصل الحفاظ على النظام والقوانين في الولاية بقوة صغيرة من الجنود تحت أمره يبلغ عددها حوالي 1600 جندي، والإشراف على تنفيذ المشاريع العامة الكبرى والسيطرة على الإدارة المسؤولة عن إمداد روما بالقمح الإفريقي وعلى فاعلية النظام الضريبي الذي كانت حصيلته مخصصة لخزانة مجلس الشيوخ، كما

¹ _ عمار المحجوبي ، المرجع السابق ، ص 479.

² _ مها مُجدّ السيد ، المرجع السابق ، ص 111.

³ _ وفاء بوغراة ، الوضع اللغوي في بلاد المغرب القديم فترة الإحتلال الروماني (146 ق.م - 431 م) ، مجلة رفوف ، مج 10 ، ع 2 ، جامعة أدرار الجزائر ، جويلية 2022 ، ص 366 .

⁴ _ مُجدّ البشير الشنيقي ، المرجع السابق ، ص 75.

⁵ _ سيد أحمد علي الناصري ، المرجع السابق ، ص 36.

⁶ _ عمار المحجوبي ، المرجع السابق ، ص 479.

⁷ _ وكيل الإمبراطور Procuo و هو موظف إمبراطوري من طبقة الفرسان مسؤول عن إدارة الإمبراطور الواسعة داخل الولايات السيناتوروية وعن بعض الضرائب غير المباشرة مثل ضريبة الخمسة بالمئة على التركات ... أنظر: _ عمار المحجوبي ، نفسه ، ص 479.

تولى السلطات القضائية العليا في الولاية سواء المدنية أو الجنائية كما كان تولى السلطات الإدارية والمالية، وعلى الرغم من مبدأ الحكم الذاتي في المقاطعة الإفريقية إلا أنه كان يراقب السلطات الإدارية والمحلية¹.

4- مراحل التعليم في العهد الروماني

في سياستها لدمج الشعوب الخاضعة لها اعتمدت روما على التعليم لنشر الثقافة اللاتينية، وكان من أهم الأعمال التي تشرف عليها إدارة بلديات المدن، مع العلم أنه كان حكرًا على الفئات الاجتماعية الحضارية المترومة الغنية منها والمتوسطة²، و انقسم التعليم الإفريقية و روماني بعد القرن الأول ميلادي إلى ثلاث مراحل كبرى ابتداء من مرحلة التعليم الابتدائي ثم الثانوي ثم العالي ولكل مرحلة خصوصيتها التي تتناسب مع سن التلميذ أو الطالب³.

4-1- مرحلة التربية والتعليم الابتدائي

وتبدأ في سن مبكرة إذ يمر الطفل المغاربي بمرحلة عناية قبل بلوغه سن السادسة والإلتحاق الفعلي بالمدرسة وتعتبر هذه الفترة هامة جدًا لأنها حجر الأساس لما سيأتي بعدها⁴.

يتم اختيار اسم جميل للمولود⁵ وتحرص الأمهات على إرضاع أطفالهن رضاعة طبيعية ويتم تخصيص لهم خدم من العبيد عرفوا باسم البيداغوج Pedagogue⁶ لرعاية المولود سواء كان صبي أو فتاة.

¹ _ عمار المحجوبي ، نفسه ، ص 479

² _ وفاء بوغرة ، التعليم في بلاد المغرب القديم ، المفكر ، مج 2 ، ع 1 ، 25-01-2018 ، ص 277.

³ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 229 . _ فارس دعاس ، التعليم الإبتدائي في بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية ، مج 7 ، ع 1 ، مارس 2021 ، ص 317.

⁴ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص.ص 41 - 229 .

⁵ _ بنت النبي مقدم ، الطفل في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، مج 4 ، ع 1 ، جوان 2020 ، ص 482.

⁶ _ البيداغوج (Pedagogue) وهم من فئة العبيد واحيانا من المعتوقين الذين تم تعليمهم وتثقيفهم منذ الصغر من أجل شغل هذه الوظيفة ألا وهي ملازمة الطفل والإشراف على تربيته و رعيته من الأخطار عندما يخرج للمجتمع وكانت الأسرة تفضل أن تكون امرأة حتى تساعد الأم في إرضاع مولودها وعندما يكبر الصبي يكون البيداغوج الرفيق الدائم و صديق العمر في غالب الأحيان أنظر: _ عائشة سعدان ، المرجع نفسه ، ص ص 42-41.

يخصص عبد يعلم الطفل الذكر كيفية الاعتناء بنفسه وهندامه وحسن التصرف بعد الانتهاء من فتره الرضاعة كل هذه المميزات يحظى بها الطفل المولود في عائلة ميسورة الحال (أنظر الملحق رقم 3)، أما بالنسبة للعائلات التي تسكن في المدينة ويملكون بيوتا في الأرياف يرسلون أولادهم إلى هناك من أجل ضمان صحة أولادهم وإبعادهم عن صحب المدينة وما يرافقه من سوء الأدب المنتشر فيها¹.

عندما يبلغ الطفل سن السابعة من عمره وهي المرحلة التي سماها القديس أغوستين سن الطفولة الثانية²، بحيث يصبح فيها الطفل قادر على التكلم بطلاقة ويمتلك القدرة على التمييز والفهم والإدراك، وجب على الآباء إلحاق أبنائهم بالمدارس هذا بالنسبة للعائلات ميسورة المال والثرية أما أبناء الفقراء يتأخر التحاقهم إلى سن العاشرة أو الحادية عشر نظرا إلى إمكانياتهم المادية المحدودة ومشقة تحمل تكاليف الدراسة³.

يلتحق أبناء المغاربة سواء كانوا الذكور أم اناث بالمدارس الابتدائية البسيطة والتي تشبه الكتاتيب أو ابسط من ذلك، يختلط فيها الطفل مع أقرانه المتكويين من كافة فئات المجتمع وطبقاته، فيما تجلب بعض العائلات الثرية معلمين إلى منازلهم أو تقوم الأم بتعليم ابنها، إن المدارس الابتدائية كانت منتشرة في أرجاء بلاد المغرب القديم بما في ذلك المدن والقرى والأرياف تشرف عليها البلديات قصد نشر الثقافة اللاتينية، ويقضي فيها المتمدرس مدة لا تقل عن خمس سنوات أي من سن السابعة حتى الحادية أو الثانية عشر من عمره⁴ ويسمى الصبي في هذه المرحلة بImbules⁵، ونضرب مثلا عن سن الالتحاق بالمدرسة الكاتب أبوليوس الذي التحق بالمدرسة الابتدائية وهو في سن السابعة بمسقط رأسه مداوروش⁶.

¹ _ عائشة سعدان ، نفسه ، ص ص 40-41.

² _ اعترافات القديس أغسطينوس ، تر الخوري يوسف العلم ، مر الأب برسوم الفرنسيسكاني ، ط 6 ، المعهد الاكليريكيالفرنسيسكاني الشرقي ، الجيزة مصر ، 1978 ، ص 15 . _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 44 .

³ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 44 . _ فارس دعاس ، المرجع السابق ، ص 321. _ مصطفى مجد قنديل زايد ، التربية والتعليم في الحضارة الإغريقية و الرومانية ، دراسة وثائقية وأثرية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 2004 ص ص 31-33.

⁴ _ إبراهيم لعبيدي التوزري ، تاريخ التربية بتونس ، ج 1 ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1993م ، ص 34. _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 44. _ وفاء بوغراة ، المرجع السابق، ص 261.

⁵ _ Imbules هو مصطلح يطلقه الرومان على الصبي الذي لم يصل إلى سن البلوغ أو الطفل المتمدرس في مرحلة التعليم الإبتدائي أنظر : _ فارس دعاس ، المرجع السابق ، ص 321 .

⁶ _ فارس دعاس ، نفسه ، ص 321 .

في سنة دراسية تبدأ أواسط شهر أكتوبر وتنتهي في أواخر شهر جويلية يقضي التلميذ يومه في المدرسة بدوام صباحي ومساءلي يصل فيها رفقه البيداغوج قبل شروق الشمس قصد التعلم ثم يعود إلى المنزل لتناول وجبة الفطور، ثم يذهب إلى النوادي الرياضية و تعرف باسم البلايسترا في الفترة المسائية لممارسة الألعاب الرياضية¹، ومن بين هذه الألعاب ركوب الخيل والمبارزة والسباحة في الماء البارد بغرض تقوية جسد الطفل².

يستقبل المعلم الأولاد و الليتيراتور تلاميذه في دكان يقوم باستجاره بما يتوفر لديهم المال الذي يتقاضاه من تلاميذه أسبوعي أو شهريا جراء أتعابه، فعادتا ما يكون المعلم فقيرا لان هذه المهنة لا تدر المال الكثير وهي من اشق المهن، يقوم خلالها بتعليم الطفل مبادئ القراءة والكتابة حرفا حرفا ثم الكلمات ثم تركيب الجمل وكذلك الحساب بطرق بدائية³، ويستخدم المعلم الضرب المقرع في العقوبات عندما يقصر التلميذ في واجباته المدرسية و يتكاسل في الدروس وكذلك الانشغال في اللعب⁴.

عندما ينهي الطفل مرحلة التعليم الابتدائي يكون مصير المتدربين على حسب تصنيفهم الاجتماعي فأبناء العائلات الثرية و العائلات ميسورة الحال ينتقلون إلى المرحلة التعليمية التالية، و أما أبناء العائلات الفقيرة يكون مصيرهم التوجه للحياة العملية حيث يلتحقون بصانع أو دكان حرفي من اجل تعلم حرفة، و أما الفتيات مصيرهن المكوث في البيت لتعلم الغزل والطبخ أو بعض الفنون الأخرى مثل الغناء والرقص قصد إعدادهن للزواج لأن اغلبهن يتزوجن في سن الرابعة عشر⁵.

4 - 2 - مرحلة التعليم المتوسط

يتوجه أبناء العائلات الارستقراطية والعائلات ميسورة الحال بعد إنهاء مرحله التعليم الابتدائي إلى مرحلة التعليم المتوسط، والتي تمتد فيها السنوات الدراسية من 12 سنة الى 17 سنة⁶ ويسمى الصبي خلال هذه الفترة بـ Adulecms¹.

¹ - إبراهيم العبيدي التوزري، المرجع السابق، ص 36 - 37. - فارس دعاس، المرجع السابق، ص 322.

² - عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 43.

³ - إبراهيم العبيدي التوزري، المرجع السابق، ص 34-35. - وفاء بوغرة، المرجع السابق، ص 262.

⁴ - اعترافات القديس أغسطينوس، المصدر السابق، ص 15.

⁵ - عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 45.

⁶ - المرجع نفسه، ص 68.

كان هناك العديد من أنواع المدارس منها الخاصة يتعلم فيها الطالب مقابل اجر ولم تكن خاضعة على رقابة البلديات وتوجد أيضا مدارس أسسها الخواص من محبي العلم ومدارس بلدية خاضع على للمراقبة من طرفها وتتكفل بنفسقاتها، ويجدر بنا الذكر أن التعليم الحكومي ظهر في القرن الثاني للميلاد، إذ أهتمت حكومة الأباطرة بشؤون التعليم وفق قوانين مسطرة².

لا تختلف مدرسة الغرماتيكوس عن مدرسة الليتيراتور من الناحية الهيكلية إنما يكمن الاختلاف في المادة العلمية المقدمة إذ تميزت برامج التعليم في هذه المرحلة بالتنوع والثراء وأكثر عمق³، ومن بين المواد المدرسة العلوم الطبيعية والرياضيات وقواعد النحو والعروض والموسيقى وتفسير النصوص⁴، وكذلك اللغة الإغريقية وآدابها باعتبارها اللغة الأم للعلوم والفلسفة⁵، ويذكر أبوليوس انه أتقانه اللغة الإغريقية في مدرسة مداوروش⁶.

من أشهر الكتاب الذين كانت تدرس نصوصهم شيشرون وفرجليوس ويجدر بنا الإشارة إلى أن الطالب الإفريقي كان يفضل النصوص المستمدة من الكتب التي تروي تاريخ المنطقة، ومنبين هذه النصوص تاريخ يوغرطة للكاتب ساليست ومؤلفات فرجليوس التي تتحدث عن مؤسسة قرطاج الأميرة عليسة، وغيرها من النصوص⁷.

كانت مدارس التعليم المتوسط منتشرة بشكل اقل من سابقتها رغم التسهيلات التي قدمتها الإدارة الرومانية بعد القرن الأول ميلادي الساعية لخلق جيل إفريقي مترومن .

¹ Adulecms هو مصطلح يطلقه الرومان على الشاب المراهق الذي بلغ سن المراهقة أي عند تجاوزه سن 13. ... أنظر: _ فارس دعاس ، المرجع السابق ، ص 321.

² _ إبراهيم العبيدي التوزري، المرجع السابق ، ص 39 .

³ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 70 .

⁴ _ إبراهيم العبيدي التوزري ، المرجع السابق ، ص 38 .

⁵ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 78 .

⁶ - Apulée, Les Florides, Fragments, Œuvres complètes d'Apulée, T1, Tr: Victor Bétolaud, Garnier édition, Paris, 1836, XX.

⁷ _ إبراهيم العبيدي التوزري، المرجع السابق، ص 38. _ بنت النبي مقدم، الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر القديمة، مجلة دراسات الإنسانية والاجتماعية، ع2، جامعة وهران2، جانفي 2008، ص 324. _ وفاء يوغرارة، مرجع سابق، ص 264.

عدم توفر هذه المراكز بشكل واسع يجعل ضرورة حتمية لتنقل الطفل المراهق إلى مدينة بعيدة عن مسكنه¹ فمثلا القديس اغوسطين أنهى تعليمه المتوسط في سن السادسة عشر بمدينة مداوروش والتي تبعد عن سوق أهراس حوالي 24 كلم أين كان يعيش².

4 - 3 - مرحلة التعليم النهائي

الثراء وحده لا يكفي لبلوغ هذه المرحلة التعليمية بل يجب على المتعلم أن يملك الشغف وحب الدراسة وطموحات عالية بحيث تمكنه من الوصول إلى مكانة مرموقة في المجتمع، لهذا دفع الأولياء الغالي والنفيس حتى يتم أولادهم التعليم النهائي فالشهادة التي يحصل عليها تفتح الكثير من الأفاق المستقبلية لصاحبها.

تبدأ رحلة التعليم العالي عندما يبلغ الشاب سن السابع عشر يكون حينها قد أنهى مرحلتي التعليم الابتدائي والمتوسط ويتم تعليمه العالي في سن العشرين³، بزي البالغين التوغا toga (أنظر الملحق 4) الذي يرتديه الرومان⁴ يدرس الطالب العديد من العلوم كفن الخطابة والقانون والفلسفة والفنون الجميلة كالموسيقى والرسم والنحت وغيرها على يد أستاذ التعليم العالي الذي تحرص الجهات المعنية في انتقائه بحيث يكون متضلعا في شتى العلوم⁵.

في سعي الشاب الإفريقي لمواصلة التعليم العالي ينتقل إلى احد المراكز التعليمية الكبرى ونذكر رحلة أغسطينوس وتحمله مشقه السفر على أقدامه من مدينه سوق أهراس إلى قرطاج التي تبعد عنها حوالي 240 كلم ليتم تعليمه فيها⁶ بتمويل من رومانانوس⁷، وعلى غرار قرطاج فإن إفريقيا زاخرة بالمراكز التعليمية الكبرى التي ذاع

¹ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص.ص 68- 70 .

² _ اعترافات القديس أغسطينوس ، المصدر السابق ، ص 30 .

³ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص ص 85 - 86 .

⁴ - Apulée, op-cit ,IV.

⁵ _ إبراهيم العبيدي التوزري، المرجع السابق، ص 43 . _ عائشة سعدان، المرجع السابق ، ص 87 .

⁶ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 89 .

⁷ -Augustin , Contre les Académiciens, Œuvres complètes, Tr: M. Raulx, L. Guérin et Cie Editeurs, 1868 , II , 2.

صيتها في الخارج ونذكر في هذا الصدد نصيحة جوفينال¹ أحد طلابه في روما بالتوجه إلى إفريقيا أرض المحامين والفصحاء²، ونذكر من هذه المراكز مدرسة كيرتا Kirta ومداروش Medaurus وشرشال Caesarea³ ومكثرت Mactanis⁴ وتأقي قرطاج في الدرجة الأولى خاصة بعد القرن الثاني للميلاد والتي أثنى عليها أبوليوس في قوله إن قرطاجة مدرسة معتبرة في منطقتنا إنها هدية السماء للإفريقيين، وتعتبر هذه المدينة قطب في ذلك العصر تغوي وتجذب طلاب العلم الشغوفين من مختلف الأرجاء، تدرس فيها شتى العلوم على يد نخبة من الشيوخ والمثقفين⁵، تتنافس جامعتي روما و أثينا⁶.

5-المعلمين و حجات التدريس

عادة ما يكون المعلم من أبناء البلدة و إن لم يتوفر يقوم مجلس الأوردو التابع للبلديات المسؤول عن إداره وتمويل المدارس بجلب معلم من مناطق أخرى قريبة أو بعيدة، وتتم عملية اختيار المترشحين لهذا المنصب بإجراء مناظرة فيما بينهم و إن كان مترشح واحد يمكنه إحدى المباني العمومية يجب على أسئلة كل من يريد اختبار معلوماته لمدة يوم كامل، ويتم انتقاء المعلم حسب ما تتطلبه كل مرحله من مراحل التعليم وهم كالآتي:

5-1-الليتراتور (Magiste-Litterator)

¹ _ جوفينال شاعر لاتيني عاش في الفترة ما بين 60-140م، شاعر ساخر وناقد للسليبيات في عصره، قاده كتيبة عسكرية في مصر وهو في سن الثمانين ومات هناك... أنظر:

- Juvénal, Les Satires, Œuvres complètes, Tr: H. Clouard, Paris, 1934, PRÉFACE, VIE DE JUVÉNAL.

² - JUVÉNAL, op-cit, VII.

³ _ إبراهيم العبيدي التوزري، المرجع السابق ، ص 42 .

⁴ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 121 .

⁵ - Apulée, op-cit , IV.

⁶ _ إبراهيم العبيدي التوزري ، المرجع السابق ، ص 43 .

هو معلم مرحلة التعليم الابتدائي وكان لا يشترط أن يكون ذو ثقافة عالية فغالبا مكان من ذوي ثقافة متوسطة أو دون ذلك، وقد يساعده أحيانا احد التلاميذ القدامى في عمله الحفظ والتلقين للتلاميذ¹ تدفع تكاليف أتعابه أسبوعيا أو شهريا من طرف التلاميذ والتي حددت بـ 08 أس As لكل تلميذ في الشهر، وهو أجر زهيد بالنسبة لأتعابه وقد صنفت مهنة المعلم آخر الترتيب في السلم الوظيفي الروماني، هذا الأجر الزهيد خلق اكتظاظ في الفصول تجاوز 30 تلميذ أو أكثر في الفصل حتى يضمن المعلم حياة بسيطة كباقي أصحاب الحرف، واستمرت الظروف المعلم المزرية حتى القرن الرابع ميلادي وبموجب قانون ديكلتيانوس Diocletianus سنة 301 م حددت أجرته بـ 50 دينار يوس للتلميذ الواحد.

يستأجر المعلم إحدى الدكاكين ويجوؤها إلى قسم دراسي يزاول فيه مهنته وعادة ما يكون في احد أطراف المدينة أو ربما يستغل أحد الأروقة من المدينة ويستورها برداء يضع بداخلها مقاعد خشبية بسيطة ليجلس عليها التلاميذ ويجلس المعلم أمامهم²، ويجدر بنا الذكر أن علماء الآثار فشلوا في إيجاد أماكن كانت مخصصة بشكل صريح للتعليم في مقاطعة إفريقيا وفي كل العالم الروماني القديم³، وتقول الباحثة عائشة سعدان في هذا الصدد إن أماكن التعليم كانت عبارة عن دكاكين تستأجر في أطراف الأسواق وفروم المدينة والعثور على عملات معدنية أو مكابيل الميزان وغيرها جعل من علماء الآثار يعتبرونها دكاكين متعلقة بالتجارة والاقتصاد⁴.

5-2- القرماتيقوس (Grammaticus)

هو معلم مرحلة التعليم المتوسط ويسمى أيضا بالنحوي ويشترط أن يكون ذو كفاءة عالية⁵ ويجيد اللغة اللاتينية واليونانية معا⁶، تدفع تكاليف أتعابه في نهاية الشهر ويرجح أنه كان يقوم بإبرام عقود توثق بينه وبين كل ولي لأن التلاميذ يأتون من مدن مختلفة ولا يعرف المعلم أهاليهم، وحددت أجرته بموجب قانون ديكلينيوس بـ 200 دينار

¹ _ إبراهيم العبيدي التوزري، المرجع السابق، ص 34-37 . _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 30. _ عبد الكريم بصديق، التعليم في المقاطعة إفريقيا البروقنصلية واقعه و مؤسساته، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، مج 9، ع 1، الجزائر، 2021، ص 65. _ وفاء بوغرة، المرجع السابق، ص 262.

² _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 48 - 49.

³ _ فارس دعاس، المرجع السابق، ص 324.

⁴ _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 232.

⁵ _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 72. _ وفاء بوغرة، المرجع السابق، ص 264.

⁶ _ إبراهيم العبيدي التوزري، المرجع السابق، ص 38.

لكل تلميذ في الشهر وهو ما يساوي أربعة أضعاف ما يتقاضاها لليتيراتور ، وهذا ما يفسر رقي مكانة القرماتيقوس، ومن أبناء المصادر الأدبية والأثرية التي تخبرنا عن بعض الشخصيات التي مارست هذه الوظيفة ألا وهي المعلم النحوي، نذكر منهم أغسطينوس وابولينيس Apollinaris gauussilpicus الذي عاش في القرن الثاني ميلادي ينحدر أصله من مدينة قرطاج وأسس مدرسة خاصة بروما وأيضا فيكتورينوس Victorinus وفوليزيوس يونيوربوس القيصري Volusiuslinorius عاش خلال القرن الثاني وينحدر أصله من شرشال بموريتانيا القيصرية.

أما بالنسبة لحجرة التدريس فهي لا تختلف عن حجره التدريس في التعليم الابتدائي مستأجره وعلى أطراف المدينة، يوضع بداخلها مقاعد خشبية دون ظهر يجلس عليها الطلاب و من حول معلمهم الذي يرتدي عباءة خاصة من قماش خشن تشبه المعطف الطويل Paenila الذي يشبه البونشو Poncho الاسباني في يومنا هذا عرفت باسم لباس النحوي Paenulatorum Magistrorum.

تعزل الحجرة بستائر عن العالم الخارجي وتعلق خرائط جغرافيا على جدارها وتحتوي أيضا على رفوف توضع فيها تماثيل نصفية لأدباء ذو شهره أمثال فيرجيلوس وهراتيوس، وكان النحوي يتعامل مع طلابه بصرامة مما خلق جو يسوده الهدوء وشده الإصغاء في فصله وجمعتهم علاقة حب واحترام.¹

3-5- الريتور (Rchétor)

هو أستاذ التعليم العالي والمسؤول الأول عن تقديم الدروس للطلبة في هذه المرحلة من التعليم ويعرف أيضا باسم الخطيب الريطروي، ويشترط أن يكون ذا مستوى رفيع في الفصاحة والعلوم بمختلف جذوعها وفن الخطابة ويجيد اللغة اللاتينية والإغريقية ويذكر أن الأساتذة من بينهم أبوليوس وأغسطينوس كان يبدأ محاضراته بإحدى اللغتين وينهيها بالأخرى²، أما بالنسبة لطريقة اختيار الخطيب كانت تحرص البلديات أشد الحرص على اختيار خطيب ذو كفاءة عالية في مسابقة تجربها بإشراف الوالي Praefectis يقدم فيها المترشحون خطب ويتم خلالها انتقاء الأفضل بينهم .

¹ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص ص70-74.

² _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 89 . _ عمار المحجوبي الحياة الثقافية بالمقاطعات الافريقية خلال العهد الروماني ، مجلة دراسة ، ع 51 ، تونس ، جانفي 1989 ، ص 54 .

تدفع تكاليف أتعاب الأستاذ من طرف التلاميذ والمقدرة بحوالي 2000 سيسترس¹ عن كل التلميذ في السنة وهو ما يعادل أربعة أضعاف ما يتقاضاه معلم مرحلة التعليم المتوسط، كما كانت تصرف له مكافآت من طرف ارستقراطي المدينة التي يشرف على تعليم أبنائها، وبموجب قانون دكلتيانوس حددت أجرته بين 200 و 250 سيسترس لكل طالب في الشهر، علمه الوافر أكسبه مكانة مرموقة في المجتمع وفي كافة مقاطعات روما خاصة إذا كان من أصول إفريقية وكان يرى فيه الطلاب القدوة الحسنة ومثلهم الأعلى متمنين أن يكونوا مثله في المستقبل.

فيما يخص حجرة التدريس كان الخطيب يقدم دروسه في البيت أو حجرات عادية كالتى تستخدم في مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط، وعندما يكون عدد الطلاب كبير أو في المناسبات يقوم الأستاذ باستئجار الإكزيدر Exedral وهي الأمكنة التي توفرها البلديات وعاده ما تكون قريبة من وسط المدينة ذات شكل نصف دائري تشبه المسرح، يقف الأستاذ بداخلها على المصطبة ويجلس حوله الطلبة في شكل دائري²، وقد كان للمسرح العديد من الوظائف من بينها التعليم بحيث استخدمها الفلاسفة لتقديم دروسهم³.

6- جامعة قرطاج

يعلق أحمد صفر على قول جامعة أو كلية قرطاج أنه مجرد تعبير جرت به العادة لا أكثر ولا أقل⁴ ولا يقصد به مصطلح الجامعة الذي نعرفه في الوقت الراهن إنما يقصد به أن هذه المدينة جمعت العلوم والمتعلمين فقد كانت عبارة عن وعاء ثقافي كبير⁵، شهد امتزاج العديد من الديانات المعروفة في العالم القديم وعديد من اللغات من بينها

¹ _ سيسترس هو قطعة نقدية ، رومانية من الفضة أنظر: _ مُجد محي الدين المشرفي ، افريقيا الشمالية في العصر القديم ، ط4 ، دار الكتب العربية ، 1889-1969م ، ص 83.

² _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 90 .

³ - Apulée, op-cit ,V.

⁴ _ أحمد صفر ، المرجع السابق ، ص 358 .

⁵ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 113 .

البونية واللاتينية والإغريقية نتيجتا لتواجد كثير من الأجناس البشرية على أرض هذه المدينة، والذين جاءوا من كل صوب وحذب كالرومان والفينيقيين والإغريق بالإضافة إلى السكان المحليين¹.

توفرت العديد من المرافق لتدريس الطلبة ونشر العلوم بجامعة قرطاج، فكما ذكرنا سالفاً ومما أوردته المصادر الأدبية أن الخطيب استخدم البيت والدكاكين والإكزيدرا والمسارح²، وكذلك المكتبة و معبد إسكالايبوس Esculapuis اللتان أشار إليهما أبوليوس في كتابه الفلوريدات لتدريس الطلبة ونشر العلم³، ونقلنا عن فارس دعاس فإن الأثريلبار شارل بيكار الفرنسي تكلم عن أول مركز تعليمي خلال الفترة الرومانية في قرطاج والمتمثل في مجموعة من الغرف المتجاورة يستأجرها المعلمون غرض التدريس سماها بالمنتدى كما أشار هذا الأثري عن فضاءات أخرى لنشر العلم والتعليم كالحمامات وضرب مثلاً بحمام أنطونين antonin⁴. (أنظر الملحق 6)

درست بجامعة قرطاج العديد من العلوم الشائعة كفن الخطابة والعلوم التاريخية والقانون والفلسفة وهي المواد التي سنتطرق إليها لاحقاً عن كيفية تدريسها، بالإضافة إلى هذه قد تم تدريس العديد من العلوم الأخرى من بينها العلوم الطبيعية والطب والفلك والرياضيات والهندسة المعمارية والرسم والنحت وصناعة الخزف والعروض المسرحية⁵، وتعليم الأدب المسيحي اللاتيني بعد الانتشار الكبير الذي عرفته الديانة المسيحية في بلاد المغرب خلال القرن الثاني للميلاد، برزت خلالها العديد من الشخصيات الإفريقية في هذا المجال كان أبرزهم القديس كابرانوس، فيما كانت لغة التدريس هي اللاتينية واليونانية⁶.

أما بالنسبة للثمار التي يجنيها طالب التعليم العالي القرطاجي في نهاية مسيرته التعليمية يتم منحه شهادة في مشروع تخرج يطلب فيه من الطالب أن يؤلف مرافعة مع تدعيمها بالحجج والبراهين المقنعة وفق الضوابط التي تعلمها طيلة مشواره الدراسي، يقدمها ارتجالياً على منصة الاكزيدرا بحضور معلميه وأهله ومعارفه من الزملاء والأصدقاء، وتكون الخطبة وفق التخصص الذي درسه فمثلاً طلبة المحاماة يؤلفون مرافعة من نسج الخيال يبرئ

¹ _ عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العلامي في الثقافة الأمازيغية القديمة(دراسة في تاريخ العلوم الصورية وتطبيقها)، ط2، الرباط، 2010، ص 43.

² _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 91.

³ -Apulée, op-cit , XVIII .

⁴ _ فارس دعاس، المرجع السابق، ص 325.

⁵ _ عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 44.

⁶ _ نصيرة ساحر، المرجع السابق، صص 249-263.

فيهاموكله من التهم المنسوبة إليه ، كما يوجد أيضا تخرج ذات طابع اجتماعي كقضايا التبنى والميراث وأخرى للفلاسفة والأطباء والخطب السياسية التي يحصل بها على الرتب الإدارية¹ .

7-المواد المدرسة في التعليم النهائي بقرطاج

7-1- فن الخطابة

فن الخطابة أو الريطوريقا كانت من ضمن المواد المدرسة في التعليم النهائي بقرطاج فقد أشار إليها أوغسطينوس في الكتاب الثالث من الاعترافات² كما كانت الوسيلة والطريقة المثلى التي يعتمد عليها الخطيب في تقديم جل علومه، إن مادة الخطابة ليست بجديدة عن طالب المرحلة النهائية لأنه كان قد درسها في مرحلة الغراماتيكونس ولقد تميز فيها البعض منهم.

يتكون فن الخطابة من مرحلتين ألا وهما مرحلة التأليف والكتابة ومرحلة الحفظ والإلقاء وكلاهما مرتبط بنجاحه بالأخر وعلى هذا الأساس كان الخطيب يقوم بإجراء مرافعات من خلال تمارينات مدرسية يطرح فيها موضوعات وهمية من اختياره ثم يتبعها بمجموعة من التعليمات والشرح المعمق لكل مرحلة بغرض صقل موهبة طلابه، فأما المرحلة الأولى تحتاج إلى البلاغة والثانية إلى الفصاحة والشجاعة حتى يكون الحضور منصتا ومنتبها لكل خطبته³، وقد كان فرونتون ينصح تلاميذه أثناء تأليف خطبهم بالبحث عن تعبيرات جميلة وجمع المرادفات من مؤلفات القدامى ثم تقليد الجمل مرارا وتكرارا مع إصلاح ما فسد منها وبإضافة لمسة تصل إلى الأناقة⁴ .

7-2- العلوم التاريخية

بطريقة جدليه تدرس الأحداث التاريخية الكبرى فالجلد نادرا ما يولد فريقين أحدهما مؤيد والأخر معارض، ومن بين الأحداث التاريخية التي كانت تدرس معركة كناي CONNES عندما عبر حنبعل بجيوشه إلى روما، وقد تم مناقشة هذا الحدث بإشكالية ماذا لو تمكن من هزيمتهم، فيقوم الطلبة بتأليف خطب بين مؤيد ومعارض ونظرا

¹ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص ص 96-97.

² _ اعترافات القديس أوغسطينوس ، المصدر السابق ، ص 43 .

³ _ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص ص 92-93.

⁴ -Albert Paul (1827-1880) , Histoire de la littérature romaine, T2 ,C. Delagrave, 1871 , P 388.

لأهمية هذا التخصص فقد عرف رواجاً كبيراً لأن المتميزين فيه يمكنهم الحصول على مناصب عمل في البلدية من خلال إلقاء خطبهم في فروم المدينة¹، ومن بين الذين برعوا في هذا التخصص أبوليوس الذي تقلد العديد من المناصب وتدرج فيها حتى أصبح من برجوازي قرطاج وأقيم له تمثال يمجده بالمدينة².

7-3- القانون و المحاماة

كان لدى الشباب الأفارقة ميول للخطاب القانوني على بقية الخطابات الأخرى ففي صف المحاماة كان الخطيب يركز مع الطلبة الراغبين في هذا التخصص على النصوص القانونية والأوامر القضائية المؤيدة والمنافية كما يطلب منهم حفظ القانون الروماني على ظهر قلب ويقوم بطرح إشكاليات قانونية حتى يتعرف الطالب على ثغرات القانون مع كتابة مرافعة حول القضية ويقدمها الطالب ارتجالياً³، ومن بين الذين استفادوا من هذا التعليم أبوليوس الفيلسوف الجميل الفصيح الذي يتقن اللغتين اللاتينية واليونانية بكتابة مرافعته الشهيرة apologia لتبرئه نفسه من التهمة التي وجهت إليه ألا وهي الحصول على موافقة بودونتيا على الزواج منه باستخدام الشعوذة، بأسلوبه البلاغي الرفيع ومرافعته المقنعة مع توظيف كل القوانين التي في صالحه تمكن من تبرئه نفسه⁴، وقد اشتهر الكثير من المحامين الأفارقة سواء على أرض الوطن أو في روما كالمشرع الإفريقي سالفيوس جوليانوس الحضرموتي الضليع في العلوم القانونية اشتغل قاضياً و من خلال هذا المنصب تمكن من تطوير القانون الروماني، كذلك فرونتو الذي اشتهر في المحاماة والخطابة و غيره الكثير في هذا المجال⁵.

7-4- الفلسفة

كانت من أفضل العلوم التي يقبل عليها الطلبة باعتباره أم العلوم ومفاتيحها، كان لها مكانة مميزة بين العلوم خاصة في قرطاج، و نظراً لرواجها فقد كانت تدرس داخل المدارس وخارجها أو في المسارح من طرف معلمين

¹ _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 95.

² - Apulée, op-cit, XVI.

³ _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 93.

⁴ Apulée, Apologie, Fragments, Œuvres complètes d'Apulée, T1, Tr: Victor Bétolaud, Garnier édition, Paris, 1836, I, 88.

⁵ _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 94.

متجولين، ففي القرن الثاني للميلاد بقرطاج كان أبوليوس وهو كخطيب يركز على تعليم فلسفة أفلاطون وي طرحها بأسلوب خطابي وبلاغي مميز حتى يستفيد منها الطلاب في حياتهم اليومية والعملية¹.

8- شهرة قرطاج وإسهاماتها في تكوين الشاب الإفريقي

يمكننا القول إن قرطاج أصبحت العاصمة الثقافية لشمال إفريقيا ابتداء من عام 14 قبل الميلاد² فبعد محاولات التعمير التي شهدتها تمكن خلالها الرومان من تأسيس مدارس لاتينية على أراضيها³، فما لبثت أصبحت سرح علمي و حلم للآباء والأبناء يقصدها الراغبين في التعلم من مختلف المناطق محتلتا بذلك مكانة هامة ثقافية وسياسية⁴، فارضتا نفسها بين المدن الكبرى كروما والإسكندرية من ناحية التعداد السكاني وكذلك ما تقدمه من العلوم وهذا ما أكده الكاتب هيرو ديان في القرن الثالث للميلاد⁵.

الكاتب المسيحي سيلفيانوس أثني على قرطاج معتبرا إياها نسخة طبق الأصل للعاصمة روما على الأراضي الإفريقية في القرن الخامس للميلاد لما تملكه من عناصر حضارية وخاصة التعليمية، وذكر منها مدارس الفلسفة واللغات والآداب والفنون وأماكن للألعاب الرياضية مع وصف شعبها بالعظيم، مركزا على الطريقة والانضباط التي يسير بها كل مكان وكل شارع في هذه المدينة، مع العلم أن هذه الكاتب قد وصف سكان إفريقيا أبشع الصفات مستثنيا قرطاج وذلك بسبب ابتعادهم عن الدين محاولا وعرضهم في الفقرة تليها⁶.

من الكتاب الأفارقة الذين أشادوا بقرطاج نجد الكاتب أبوليوس المداوري الذي تبين لنا من كتابته أن التعليم في هذه المدينة كان شاملا لجميع المراحل التعليمية ولمختلف التخصصات العلمية والفكرية والثقافية، وبرع في

¹ _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 95.

² _ عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 43.

³ - M.Matter , Histoire de L'ecoled'alexandrie, T1 , ed hachette , paris , 1840 , P 249 .

⁴ _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 115.

⁵ - Hérodien, Histoire Romaine Depuis La Mort De Marc-Aurèle jusqu'à l'avènement de Gordien III, Œuvres complètes, Tr: Léon Halevy, Librairie Firmin Didot Frères, Fils et Cie, Paris, 1860, VII,XIV.

⁶ - Salvianus Massiliensis, De Gubernatione Dei, VII, 16.

وصفها يتفاخر مشبها إياها بخلية النحل التي لا تهدأ أبدا تعج بطلبة العلم بما فيهم الشباب والشيوخ من أفارقة وأجانب¹، القيمة العلمية لقرطاج ومكانتها ظهرت في قوله: " لا أرى سوى المواطنين ذوي المعرفة العميقة، حيث يتم دراسة جميع أنواع التعليم منذ الطفولة وينشرها الشباب ويعلمها كبار السن، نعم هي قرطاج المعلم الجليل لمقاطعتنا بأكملها، قرطاج هبة السماء لإفريقيا وقرطاج هي ربة المعرفة للرومان"².

نظمت العديد من المسابقات العلمية الهامة في هذه المدينة كالمسابقات الأدبية باللغة اللاتينية باعتبارها اللغة الرسمية في الإدارة والتعليم وكذلك باللغة الاغريقية، ويتم تتويج الفائزين بإكليل من أوراق الزيتون أو الرند، ويذكر أن أغسطينوس فاز بهذه المسابقة، بقصيده للشعر المسرحي³.

وقد كانت قرطاج أيضا مسرحا لصراع الكنيسي جراء الانشقاق الذي مس الكنيسة الإفريقية بين الكاثوليك والدوناتيين في مناظرة مغلقة سنة 411 ميلادي يتم إعلان نتائجها لاحقا و كان الهدف منها تأكيد الإيمان المسيحي، جمعت ما يزيد عن 600 رجل دين وهذا المؤتمر الديني يؤكد مكانة قرطاج الثقافية⁴.

أنجبت قرطاج نخبة فكرية كبيرة ومميزة نافست بها العواصم الكبرى كالإسكندرية والقسطنطينية وروما، تخرج منها أساتذة وأدباء ومحامين وقضاة وحتى رجال سياسة ودين أمثال كبريانوس و أغسطينوس وأبوليوس و الشاعر نيم زيانوس ورجال دولة وأباطرة، هذا التنوع والثراء في تكوين النخبة حقق الاكتفاء الذاتي سواء المعرفي أو الوظيفي وفي كل المجالات، فالوطن أصبح غني عن توظيف الأجانب وليس هذا فحسب بل وفرت نخبة كافية تغطي فئة معتبرة من روما وبقية مقاطعاتها، فوصلوا بذلك إلى مختلف المناصب الكبرى في الجيش والإدارة الرومانية تاركين بصمتهم وذلك من خلال سن قوانين اتبعها الرومان وعادت بالنعف على بني جلدتهم في بعض الأحيان⁵.

¹ _ سعدان عائشة، المرجع السابق، ص 113.

² - Apulée, Florides, op-cit, XX.

³ _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 114. _ نصيرة ساحر، المرجع السابق، ص 268

⁴ _ خديجة زموري، القديس اغوسطين ودوره في القضاء على الحركة الدوناتية(مناظرة قرطاج)، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع 8، 2017، ص.ص

69-66. _ عبد الرحمن بن عطايا الله، الصراع الديني في المغرب القديم(الحركة الدوناتية والكنيسة الإفريقية) بين القرنين الثالث والخامس الميلاديين،(دكتوراه)، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2017-2018، ص 168.

⁵ _ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص.ص 97-233.

الفصل الثاني:

نخبة من الفلاسفة ورجال القانون

1- لوكيوس أبوليوس **Apuleius Lucius**

2- النحوي أولوجال **Aulu.Gelle**

3- كوينتس سبتيموس فلورنس ترتليانوس **Quintus Septimius Floren**

Tertulianus

4- مارتينوس كابيلا **Martianus capella**

1- لوكيوس أبوليوس Apuleius Lucius

ولد أبوليوس المادوري في مدينة مادوروش بسوق أهراس حاليا، سنة 125 ميلادي من عائلة ميسورة الحال وذات نفوذ سياسي¹، كان أبوليوس يفتخر بالانتماء لمنطقه مادورا المسمى عليها اسمه وهذا مما ذكره بعض مؤرخي الأدب اللاتيني أبوليوس المادوري الأفلاطوني، والسر في إرفاقه لهذه الكنية هو شيوع اسم أبوليوس بكثرة بين الحكام والمحامين الرومان لهذا أراد التمييز والاستثناء لأسمه²

بدا أبوليوس دراسته الابتدائية بنفس المدينة التي ولد فيها التي كان فيها العديد من المدارس والمراكز التعليمية التي تتلمذ فيها الكثير من المفكرين الأفارقة ذو شهرة كبيرة في تلك الفترة أمثال القديس أوغسطين و الخطيب مكسيموس وبنفس المدينة درس أيضا فيها المؤرخ مارتينيوس كاييلا من بعده³، بعد ذلك انتقل إلى مدرسة عامة في قرطاج حيث درس النحو والبلاغة وفن الخطابة والشعر والموسيقى والهندسة⁴

كان أبوليوس في بداية مسيرته التعليمية لا يجيد سوى التكلم بلغته المحلية أما اللاتينية واليونانية فلم يتعلمهم إلا عند التحاقه بالمدرسة وكان يجيد التكلم بهما بطلاقة لكن بعد رحلته إلى قرطاج والتي درس بها أهم العلوم انتقل إلى روما حوالي 150 ميلادي وفيها تعمق كثيرا في فهم اللغة اليونانية والقانون والديانات القديمة⁵، وعندما وصل إلى روما لم يلبث فيها طويلا وذلك لان المدينة لم يشعر فيها بالإرتياح وكان دائما يرى بأنه يعامل فيها بنوع من الجهوية بصفته شخص أجنبي، عاد إلى قرطاج اشتغل فتره من المحاماة حيث بدأ يبني شهرته فيها، بعد وفاة أبوه استفاد من ثروة كبيرة تركها له، ولقد ساعده هذا الميراث في شق رحلاته وشد الرحال إلى مدن وعواصم كثيرة⁶، قرر السفر اتجاه الشرق والوجهة هذه المرة إلى مصر لكن صادفته بعض الوعكات الصحية جعلته يضطر

1- صديقي دنيا وبومعيرة يسمينة، النخبة الفكرية في المغرب القديم، مذكرة ماستر، جامعة قلمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015-2016، ص 24.

2- لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، تر أبو العيد دودو، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2001م، ص 06.

3 - عبدالسلام بنميس، المرجع السابق، ص 107.

4 - خالد حفوظ، مجلة معالم، مج 13، عخاص، الجزائر، 2021، ص 215 .

5- عبد السلام بنميس، المرجع نفسه، ص 108.

6 - لوكيوس أبوليوس، المرجع نفسه، ص 07.

للمكوث في طرابلس لفترة امتدت لثلاث سنوات حيث تزوج هناك ثم بعدها غادر طرابلس ليعود أدراجه نحو قرطاج ليواصل الكتابة والقراءة ومزاولة مهنة المحاماة وإلقاء المحاضرات¹.

أما بالنسبة لأعماله فقد صنفها عبد السلام بن ميس إلى ثلاثة أصناف، مؤلفات أدبية ومؤلفات علمية ومؤلفات فلسفية

وتعد رواية التحولات أو الحمار الذهبي من المؤلفات الأدبية وهي من أشهر الروايات لأبوليوس و أول قصة مكتوبة بشكل اثري في تاريخ الأدب الإنساني، ويتكون الكتاب من 11 فصلا تتمحور أحداثه حول شاب يدعى لوكيوس نزل لمدينة بما الكثير من السحري، وكان لوكيوس مولع بالسحر ويرغب بان يتحول إلى طائر ولكن عن طريق الخطأ تحول إلى حمار² في هيئته وشكله وجميع أعضاء بدنه إلا انه بقي يفكر بعقله البشري أي إنسان في جسد حمار، فأصابه الحزن الشديد وبدأت معاناته تزيد مع الأيام وخاصة انه بدأ يتناول طعام الحمير ويعيش عيشتها ويتعرض للرفس من الحيوانات الأخرى التي تشاركه نفس الإسطلبل كان له صديقة تعمل كخادمة وعدته بأنها ستعيده لحالته الطبيعية غير أن الأمور طالت واخذ لوكيوس ينتقل من سيد إلآخر يمارس أعمال مخزية ويتعرض للضرب المستمر وفي الفصول الأخيرة للرواية يلتقي بكاهن يعيده لحالته الطبيعية وأمره بأن يكرس حياته في العبادة والطاعة³.

من مؤلفاته الأدبية أيضا كتابه الشهير الفلوريدا أو الازهير وهو عبارة عن خطب ومحاضرات ألقاها أبوليوس بمسرح قرطاج، ووجهها إلى رجال السياسة والفلاسفة ورجال القانون كذلك إشارة أبوليوس لنفسه كثيرا في هذه الخطب والمحاضرات من خلال التطرق لأسفاره ومؤلفاته وعلاقته بالجماهير واهم الخطابات التي القاها مدحه للبروقنصليين ايفاتوس سكيبي وروفينوس سفيريانوس وكذلك شكره للقنصل سترابون⁴

1- صديقي دنيا وبومعيزة يسمينة، المرجع السابق، ص 26.

2 - عبدالسلام بنميس، المرجع السابق، صص 112-113.

3- لوكيوس أبوليوس، المرجع السابق، صص 16-18.

4 - صديقي دنيا وبومعيزة يسمينة، المرجع السابق، ص 29

ومن أشهر كتبه كذلك كتاب الدفاع "Apologia" لم تكن مؤلفا مستقلا بل هي عبارة عن نص ألقاه لوكيوس أبوليوس دفاعا على نفسه من جملة من التهم وجهت إليه من طرف أفراد عائلته زوجته بودونتيل¹، وعلى رأسها تهمه استخدام السحر والشعوذة التي بواسطتها استطاع أن يستغل ثروة زوجته ويستغلها لصالحه².

ترك أبوليوس العديد من المؤلفات العلمية وجد بعضها وضاع أغلبها ومن أهمها كتاب في علم الحساب تحت عنوان Arithmétique وآخر في علم الفلك ذكرهما أوزيدوس وكاسيودورس كذلك تطرق إلى العلوم الفلاحية والطب والفيزياء وكان يتم استدعائه للتطبيب والتمريض وهذه هي الأسباب التي جعلت الكثيرين يتهمونه بتهمه الشعوذة والسحر، ولقد كان أبوليوس يمتلك مخبرا يقوم فيه بتشريح الحيوانات وهذا بقصد طلبات العلم والمرضى في مختبره في قرطاج وقام بنشر كتاب باللغة اللاتينية تحت عنوان مسائل طبيعية.

أما المؤلفات الفلسفية فإن لها نصيب من اهتمامات أبوليوس فقد ألف كتابا حول سقراط ويعود تأليف هذا الكتاب لسنة 160 ميلادي وهو عبارة عن محاضرات وخطابات فلسفية معمقة تناول فيها شخصية سقراط وتطرق للحديث على الشياطين والأرواح الخفية، وذلك بتصنيفه للكائنات العاقلة إلى ثلاثة أصناف الآلهة التي تسكن السماء ولا تستطيع مغادرتها والبشر الماكثين في الأرض وأخيرا الملائكة والشياطين وهم الواسطة والرابط بين البشر والآلهة، ومهمة الملائكة تكمن في نقل الأفعال والأعمال بين البشر والآلهة، تنقل أفعال الخير الصادرة من الآلهة وترفع دعوات البشر إلى السماء، أما الملائكة فقد صنفهم أبوليوس حسب الوظائف والمهام، ملائكة تموت وملائكة نوم وملائكة شعر، ولكل إنسان ملك يرافقه³.

أما أفلاطون فقد ألف عليه كتابا وقسمه إلى ثلاثة أجزاء، حيث تعرض في الكتاب الأول إلى التحدث عن حياة أفلاطون وسيرته وعظمته التي أوشكت للوصول بأن يكون أسطوريا في نظر أبوليوس⁴، فيذكر مواهبه المتعددة وفلسفته العميقة المتمحورة حول الفلسفة الطبيعية والأخلاق و في الجزء الثاني يتناول أبوليوس الفلسفة الأخلاقية من وجهه نظر أفلاطون، وكيف نشأت الرذيلة والفضيلة والخير والشر والحب والصدافة أما في الجزء الثالث عالج

1 - لوكيوس أبوليوس، أبولوجيا، تر أكرم عكاشة، سيفار للنشر والطباعة، عنابة، الجزائر، 2023، ص 07 .

2 - عبدالسلام بن ميس، المرجع نفسه، ص 112

3 - عبدالسلام بن ميس، المرجع السابق، صص 115-116

4 - صديقي دنيا وبومعيزة يسمينة، المرجع السابق، ص 28

المنطقة الصوري، إلا أن الثالث لا يتوفر بشكله الكامل والدقيق مثل الكتابين السابقين، مما شك الكثيرين حول نسبته إليه ورجعوا فكره انه يعود لأتباع الفلسفة الارسطاليسية والأبيقورية¹

أما نظرة أبوليوس للكون فهي عبارة عن تقليد حرفي لموضوع اغريقي منسوب لارسطو و لكن يبدو أن مؤلفه الحقيقيه و ينقولا الدمشقي ، موضوعه هذا مهدى له من فوستينوس بعد ثناءه على الفلسفة يقوم بوصف الكون بما فيه السماء و النجوم و محور العالم و الجو و القارات و المحيط و الجزر فظواهر الأرماد و في وسط الآلهة الذي يقود العالم على نمط ملك الشرق.

شكلت هذه الكتب ثلاثية تناول فيها بالتناوب المفكرين الإغريق الثلاثة الكبار سقراط، أفلاطون و أرسطو ، كان أبوليوس شديد الإعجاب بهم لكنه كان يفضل افلاطون اذ تكلم عنه في كتابه ابولوجيا بلا انقطاع و كان يذكره باستمرار و ظل مخلصا له متأثرا بأفكاره و أوهامه و أصبح يعرف بالفيلسوف الأفلاطوني المداوروشي و هو ما جعل القديس الأفلاطوني يكتب قائلا إن أبوليوس الإغريقي كان أفلاطونيا نبيلًا.

المرافعة او دفاع صبراته وهو عبارة عن نصوص كتبها أبوليوس دفاعا عن نفسه أمام والي إفريقيا الروماني في قضية رفعها ضد أميليانوس اخ زوجته الثرية التي تزوجها ومثل ما تحدثنا سابقا بأن أبوليوس كان محطة شبهة حول استغلال زوجته الثرية لهذا ارتأى أبوليوس أن يدافع عن نفسه ويزيح عن نفسه هذه التهم وذلك لعدم وجود نص قانوني لمقاضاته²، اخذ أبوليوس بالدفاع عن نفسه عبر التوضيح لهم بأنهم يخلطون بين الفلسفة والسحر وألقى عليهم اللوم الشديد بالتسرع في إصدار الحكم عليه وذلك لقله فهمهم وإدراكهم، و انقسم الخطاب إلى ثلاثة أجزاء دافع في الجزء الأول منه على نفسه عبر دحضه لجملة من الاتهامات بالأدلة والحجج والبراهين المنطقية، بينما عالج في الجزء الثاني تهمة السحر المنسوبة إليه وان تردده لشراء الأسماء لم يكن بغرض السحر وإغراءه للأطفال أو النساء³ أما في الجزء الثالث تطرق لقصة زواجه من دوناتيليا والأسباب التي جعلته يميل إليها وان الثروة لم تكن ضمن هذه الدوافع،

1 - لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، المصدر السابق، صص 14-15.

2- لوكيوس أبوليوس، المرافعة أودفاع صبراته، تر: عمار الجلاصي، منشورات تامنغاست، الجزائر، 2001م، ص 04.

3- شارل اندري جوليان، ج1، تاريخ شمال افريقيا، تر: محمد مزالي و البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1969م، ص 251.

في الاخير تم تبرأته من تهمة السحر وذلك لقلّة الدلائل التي تثبت ذلك، أولاً لمكانته الأدبية والدينية وثانياً أكد كلوديوس إضطراب أبوليوس وعدم استقراره وتخبّطه في الكلام راجع للأيام العصبية التي مر بها وليس له علاقة بعدم الصدق، بعد ذلك رجع أبوليوس إلى قرطاج حيث كسب نجاحاً وشهرة كبيرة

توفي أبوليوس سنة 170 م او 180م في رأي البعض لأنّه بعد سنة 170 م لم يعد ونلهايشي ومع ذلك ن الابوليوس شهرة كبيرة مما دفع العديد الى اقامته التماثيل له لدرجة انه عرف بكاهنا لمقاطعة الكبير " وظلت شهرته تجوب الاصقاع، فلقد نحت له تماثيل بمدينة مادورا وكتب في أسفله PhilosophusPlatonicus ونحت له أيضاً تماثيل بيزنطة وتماثلان آخران في قرطاجة لكن هذه التماثيل الثلاثة اندثرت كلها وبقيت له ميدالية خشبية موجودة في متحف باريس للميداليات¹.

2- النحوي أولوجال Aulu.Gelle

صاحب مؤلف الليالي الأتيكية Noctes Atticae، يقول عنها الباحث عبدالسلام بنميس هو فيلسوف قديم درس بقرطاج وروما وأثينا²، من مواليد الجيل الأول للقرن الثاني للميلاد و المرجح أنه ولد في الفترة ما بين 125 و 130 م بمدينة شرشال caesaria التي عثر فيها على نقيشة تحمل اسمه اعتبرها بعض المؤرخين دليل على مكان ولادته .

اثناء تواجده بروما كون صداقات مع العديد من الشخصيات البارزة من ذوي المكانة المرموقة و الرصيد العلمي الوافر يعود أصلها إلى مدينة قرطاج و نوميديا من بينهم أبوليناريس و الخطيب فرونتو و غيرهم الكثير من الأفارقة ، كل هذه الأدلة التي ذكرناها تزيل العديد من الشكوك الذي وقع فيه الباحثون حول أصل هذا النحوي لأن حياته قبل الانتقال إلى روما سادها الكثير من الغموض ، فلولا النقيشة و الحاشية التي تحيط به في روما لما تمكنوا من تحديد أصوله أضف إلى ذلك إتقانه للغة الليبية لغة سكان بلاد المغرب القديم و هي لغة يستحيل تقليدها و تعلمها من طرف الشعوب الأخرى و حتى المثقفين منهم³.

1 - صديقي دنيا وبومعيزة يسمينة، المرجع السابق، ص 35

2. عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 70.

3. عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 155.

من بين الأدلة التي تثبت إتقانه للغة سكان شمال أفريقيا استغرابه و تعجبه من عجز بعض النحويين البارزين وأكثرهم علما و تعلما في ذلك العصر وضرب مثلا بالنحوي فاليروس بروس ValériusProbus من نطق بعض الكلمات القرطاجية السهلة و الشائعة مثل كلمات حنبعل و هميلكار و صدريل¹ ،بالإضافة إلى هذه الإثباتات فقد شد انتباهي خلال محاولتي لتقصي أثر هذا الفيلسوف من خلال مؤلفه اللبالي الأتيكية أنه حاول البحث عن أصل سكان سواحل إفريقيا في السجلات التاريخية القديمة و ذكر أنه تمكن من الوصل و قراءة الكتاب الرابع للمؤرخ هيرودوت ذاكرا بعض المعلومات التي وردت فيه عن حرب سكان هذه المنطقة مع الطبيعة ومصيرهم الفاني في هذه الحرب ثم استيلاء الناسوميين عليها ،و هي تقريبا المنطقة الوحيدة التي حاول البحث عن أصل سكانها².

كما ذكرنا أنفا فإن حياة أولوجال لم يعرف عنها الكثير قبل انتقاله إلى روما لكنها بدأت تتضح من خلال سرده لبعض الأحداث من تجاربه و رحلاته العلمية التي تعرفنا عليها من خلال مذكراته ، محاولين بذلك تجميع نبذة و لو صغيرة عن حياته خارج الأراضي الإفريقية ، انتقل في سن مبكرة من حياته إلى مدينة روما و قد أعطى إشارة حول العمر الذي انتقل فيه بقوله خلعت لباس الطفولة أي أنه بلغ سن المراهقة عند وصوله إلى هناك .

استقر في المدينة و ما لبث أن بدأ في البحث عن أساتذة من ذوي كفاءة عالية في سعيه لمواصلة مشواره الدراسي ،فخلال تنقله بين بائعي الكتب المتجولين التقى صدفة بالنحوي أبوليناريس ، أعجب به من أول لقاء و راء فيه الرجل المناسب ليكون المعلم و الرفيق الدائم حتى يتكون أحسن تكوين لأن هذا الأخير متمكن في النحو و البلاغة و كذلك فن الخطابة و مطلع على العديد من العلوم الأخرى ، كما يملك أسلوب لطيف في التعاملات مع الأشخاص خاصتا أثناء النقاشات العلمية بحيث شبهه أولوجال بالأسلوب الذي استخدمه سقراط ضد السفسطائيين³،أضف إلى ذلك امتلاك هذا المعلم مكتبه في بيته أستغلها مع زملائه في التعليم للمطالعة فيها⁴،

¹ - Aulu-Gelle, les nuits Attiques, Œuvres complètes, Tr: M. Charpentier, M. Blanchet, Paris, 1920 ,IV,VII .

² - AuLu-GeLLe, op-cit, XVI,XI .

³ - AuLu-GeLLe, op-cit, XVIII,IV .

⁴ - AuLu-GeLLe, op-cit, XIII,XIX .

فيما كان يستغل أوقات الفراغ بالذهاب إلى المعلم فرونتو قصد اكتساب مزيد من المعرفة وكان يجد في أسلوبه المتعة و الأناقة كما أنه ذو معرفة واسعة يملك في جعبته الكثير من المعلومات خصتا في التاريخ¹.

العلم و التعلم كان الهاجس الوحيد في حياته كما أن رغبته في التعرف على العديد من العلوم أدت به للالتحاق بالمدارس و حلقات العلم خصتا خلال العطل الصيفية ، فكان كل مرة يتعرف على شخصية جديدة سواء من معارفه الشخصية أو من معارف معلميه ، ومن بين الخطباء الذين تعرف عليهم نذكر أنطونيوس جوليانوس Antonius Julianus و هو من رواد فن الخطابة تنقل معه للعديد من الأماكن و شاهد برفقته عروض مسرحية تعلم خلالها الأدب الترفيهي و كيفية الاستفادة من الصوت الجميل².

تلمذ أيضا على يد الفيلسوف فلوس فافورينوس Favorinus هذا الخطيب كان يجيد اللغة اليونانية وفي غالب الأحيان كان يقضي معه أياما كاملة في روما، كان يثير اهتمامه كثيرا بسحر حديثه لدرجة أنه كان يرافقه أينما ذهب و من خلاله تعرف على العديد من الأطباء و بعض النصائح الطبية أثناء زيارتهم لأحد المرضى من معارف المعلم³ ، كما انه كان يتردد معه إلى مكتبة معبد السلام قصد المطالعة⁴ و يرافقه في سفرياته و يذكر أنه ذهب معه إلى مدينة نابولي في فصل الصيف هربا من حر مدينة روما⁵.

عين أولوجال لشغل منصب القاضي لأول مرة و هو في سن صغيرة و حتى يتفرغ لأداء مهامه القضائية ترك الشعر و المدرسة نظرا لصعوبة هذا العمل ، و بسبب الندرة في التدريس الشفهي لهذا التخصص كان على الراغب فيه البحث في كتب القدماء حيث بدأ بجمع جميع الأعمال اليونانية واللاتينية التي تتناول واجبات القاضي .

على الرغم من عثوره على بعض القوانين في كتب القدماء كقانون جوليا إلا أنها لم تشفي غليله لتغطية مهامه بكل أريحية ، و حتى يكون نزيه في أحكامه خصتا في القضايا المعقدة و التي لا يملك فيها دليل ضد المتهم كان يضطر إلى تأجيل القضية و يتجه مباشرة لأحد معارفه من ذوي خبره في هذا المجال من أمثال فافورينوس⁶.

¹ - AuLu-GeLLe , op-cit, XIX , VIII .

² - AuLu-GeLLe, op-cit, XVIII , V .

³ - AuLu-GeLLe, op-cit, XVI, III .

⁴ - AuLu-GeLLe, op-cit, XVI , VIII .

⁵ - AuLu-GeLLe, op-cit, IX, XV .

⁶ - AuLu-GeLLe, op-cit, XIV , II .

عن نزاهته في القضاء خلال مسيرته المهنية الطويلة لم ينطق بأي كلمة و لم يقم بأي فعل يمكنه أن يندم عليه هذا ما جاء على لسانه مستثنيا فعل واحد فقط كان مترددا في تقييمه هل هو فعل بريء أم ذنب ، هذا الفعل كان بسبب مشاركته في الحكم على صديق عزيز عليه كانت حياته على المحك و بصفته كقاضي ثالث في هذه القضية حيث وقع في مأزق كبير و هو مخالفة القانون أو فقدان الصديق بالحكم عليه بالإعدام ، فبعد تفكير عميق في كيفية الخروج من هذا الموقف لم يجد حل افضل من الذي أتخذه على حد تعبيره ألا وهو إصدار حكم الإعدام وحث القاضيين الزميلين سرا بالإعفاء عن صديقه بهذه الطريقة حقق التوازن بين واجبه كقاضي و واجبه كصديق¹.

زار أولوجال أثينا قصد طلب العلم لكن من الصعب تحديد متى و كم مكث هناك لأنه لم يذكر تواريخ في مؤلفه ، و سنحاول عرض اجتهاد و تكهنات الباحث والتر اميلنج في تحديد سنوات مكوثه هناك طبعاً بعد سرد بعض الأحداث من حياته في العالم اليوناني ، و قد تعرف هناك على الكثير من المعلمين و المدارس التعليمية خاصة الفلسفية منها التي اشتهرت بها بلاد اليونان ، وكان كلما اراد أن يخبر عن ما حدث له في هذه البلاد يبدأ بالكتابة عندما كنت أدرس في أثينا .

خلال تواجده بأثينا تعرف الأستاذ هيروود أتيكوس الأوتيكي Hérode Atticus هذا الفيلسوف كان متعود على استقبال طلبة العلم من بني جلدته القادمون إلى أثينا من أجل تنمية عقولهم كما كان يستقبل نخبة من المجتمع اليوناني و الرومان ، مع العلم أنه كان يملك منزل في الريف موقعه ليس بالبعيد عن المدينة يستقبل فيه الطلبة و كان كثيرا ما يدعوا أولوجال إلى هناك، تبدأ الحلقة العلمية للأستاذ عدة بعد تناول المدعوين وجبة الطعام وقد اتسم هيروود بالحيادية و بدون تمييز للمذاهب الفلسفية المتعددة و المختلفة في إدارة هذه الحلقات ، و في زيارته المتكرر لريف أخبرنا أولوجال عن أحوال فصل الخريف الأثيني الحار وعن أشجارها المرتفعة و عشبها الناعم و الينابيع وبرك المياه النقية الصافية².

¹ - AuLu-GeLLe, op-cit, I , III .

² - AuLu-GeLLe, op-cit, I , II .

لم تنقطع أخباره عن روما حيث كان يقوم بكتابة رسائل إلى بعض الأصدقاء هناك¹، كما تعرف على الفيلسوف بيريجرينوس Pérégrius وكان رجل من ذوي الأخلاق العالية و الروح الثابتة ، يعيش في كوخ خارج أسوار أثينا وبسبب أحاديثه المليئة بالنبل و الفائدة كان كثير الزيارة له².

تعرف أيضا على الفيلسوف تورس Taurus و غالبا ما كان يزوره بعد غروب الشمس مباشرة أي أول ظلمة الليل و هو وقت تناول وجبة العشاء في مدينة أثينا ، يأكلان معا وجبة العشاء وقد وصف لنا مائدة طعام هذا الفيلسوف المتكونة من أطباق بسيطة و كذلك حفظهم لزيت في الأواني الفخارية ، وكما جرت العادة تبدأ النقاشات أثناء وبعد الانتهاء من الأكلين الحضور من طلبة العلم و أساتذتهم و تطرح خلالها العديد من الإشكاليات المتشابهة و ذكر أحد منها و هي "لماذا يتجمد الزيت في كثير من الأحيان وبكل سهوله والنيبذ نادر والخل أبداً تقريبا و لماذا تتجمد مياه الأنهار والينابيع بينما لا يتجمد البحر"³، كان يقصده العديد من طلبة العلم و حتى أصحاب الرتب الحكومية و نذكر زيارة الوالي الروماني على جزيرة كريت مع والده لهذا الرجل مع العلم أنه لم يذكر أسم هذا الوالي⁴.

عموما و بالعودة إلى آراء والتر اميلينج حول السنوات التي مكثها أولوجال في أثينا و التي قدر مدتها أكثر من عام في ستينيات القرن الثاني للميلاد ، و قد أعتمد على بعض الشواهد التي جاءت في مؤلفه و ذكر منها حضوره الألعاب البيثية التي حدثت عام 163 أو 167 م كذلك التقى بالفيلسوف بيريجرينوس الذي توفي عام 165 م ، أضف إلى ذلك الإشارة إلى هيروود أتيكوس وهو حزين على تلميذ صغير وهو على الأرجح واحد من الثلاثة الذين ماتوا بعد عام 165 م ، فيما حاول تحديد الإطار الزمني لكتابة الليالي الأتيكية باعتبار أن أولوجال بدأ في كتابتها أثناء تواجده في أثينا و هو في منتصف الثلاثينيات من عمر أواخر الستينيات من القرن الثاني للميلاد و

¹ - AuLu-GeLLe, op-cit, X,I .

² - AuLu-GeLLe, op-cit, XII,XI .

³ - AuLu-GeLLe, op-cit, XVII,VIII .

⁴ - AuLu-GeLLe, op-cit, II , II .

أنتهى منه في حدود 179 م ، و بالتالي دحض فكرة أن عمل أولوجال سبق عمل أبوليوس APOLOGIE اعتذار الذي كتبه في حوالي 158 م¹.

في كتابه نقل العديد من الأحداث التاريخية نذكر منها أحاث الحرب البونيقية الأولى التي دارت أحداثها على جزيرة صقلية²، و من أنباءه أيضا ذكر حادثة احتراق مكتبة الإسكندرية التي أسسها البطالمة في مصر وعلى حد تعبيره كانت هذه المكتبة غنية تضم ما يقرب من سبعمائة ألف عمل تم جمعها أو كتابتها بأوامرهم ، و على إثر حرب الإسكندرية الأولى بينما كانت المدينة تتعرض للنهب تسببت حماقة عدد قليل من الجنود في حرق المكتبة و خسارة هذه الثروات الأدبية.³

خلال شرحه لمصطلح المدن البلدية و كيف تختلف عن المستعمرات فبين ثنايا هذه الأخبار تعرفنا على مسقط رأس الإمبراطور هارديان Adrien و هي مدينة إيتاليكا Italica⁴، بالإضافة إلى ذكره بعض أنواع المرايا المتوفرة في عصره منها المرأة التي يظهر فيها الجسم عدة مرات و المرأة التي يظهر فيها جسم الإنسان مقلوب أي الرأس إلى الأسفل والقدمان إلى الأعلى.⁵

عن معرفته في الفلك يقول كنت أبحر من سواحل جزيرة إيجين إلى ميناء بيرايوس خلال فصل الصيف مع عدد من الشباب اليونانيين و الرومان كنا جميعا طلابا في نفس المدارس ، فبحلول الليل حيث كان البحر هادئا والسماء صافية للغاية اجتمعنا على مؤخرة السفينة ونظرنا إلى جمال النجوم ، عندها فتح أحد المسافرين حديثا فلكيا غنيا بالمعلومات الدقيقة أرشدنا خلاله إلى كيفية التمييز بين الدب الأكبر والدب الأصغر ، مع شرح أصل أسمائها و تعلمنا مسارها في السماء، و كذلك لماذا يقول هوميروس أن الدب الأكبر فقط لا يغيب.⁶

¹ - Walter Ameling ,AulusGellius in Athen , Hermes, 112. Bd, H. 4 (4th Qtr., 1984), PP 484-490 .

² - AuLu-GeLLe, op-cit, III , VII .

³ - AuLu-GeLLe, op-cit, VI,XVII .

⁴ - AuLu-GeLLe, op-cit, XVI,XIII .

⁵ - AuLu-GeLLe, op-cit, XVI,XVIII .

⁶ - AuLu-GeLLe, op-cit, XVI,XXI .

لقد بحث في جميع مكتبات إيطاليا واليونان تقريبا وتفحص المخطوطات وقرأ المراسيم القديمة و قد أجرى بعض التجارب الصغيرة للتأكد من دقة بعض الحقائق العلمية التي اطلع عليها من مؤلفات سابقيه بنية فهم الحقيقة و من بينهم بليني الذي وجد في بعض قصصه سخيفة على الرغم من أنه كان يميل إلى الاحترام¹.

كما لم تخلو كتاباته من نقد أشهر و أبرز المؤلفين فمثلا في الكتاب الثالث عشر نقد المؤرخ هيرودوت مستدلا بهوميروس Homère² عن قوله في الكتاب الثالث إن أنثى الأسد أقوى الحيوانات و أشجعها و لا تنجب إلا مرة واحدة في حياتها بسبب فقدان رحمها الذي تمزقه مخالب الشبل عند الولادة فيما يقول هوميروس إنها تلد و تربي عدة صغار ، أضف إلى ذلك جعل أرسطو الحكم بينهم بسبب إثارة فضوله في تنوع الآراء الذي حدث بين أمير الشعراء و أشهر المؤرخين من خلال عرضه لبعض التعليقات لما ورد في كتابه السادس من تاريخ الحيوان مفادها أن الأسود نادرة و لا تولد في كل بلد و يولد الشبل صغيرا جدا لدرجة أنه في عمر شهرين بالكاد يستطيع المشي و في سوريا تنجب اللبؤة خمس مرات ، في البداية خمسة أشبال ثم أربعة و هكذا يقل العدد في كل مرة واحد حتى تتوقف عن الإنتاج و تكون عقيمة³.

كانت رحلته إلى اليونان و وظائفه القضائية و زواجه الأحداث الوحيدة في حياته التي خصصها بالكامل للدراسة والقراءة والمناقشات العلمية، أتمم بالبساطة في الذوق و الأخلاق و التمتع بالفطرة السليمة والضمير ، و احتقر كل الغرور البشري ليقوي نفسه و في سبيل هذا حفظ خطاب فافورينوس ضد الترف ، لم يتوقف عن العمل حتى آخر يوم في حياته بالوتيرة التي اعتادها طوال حياته بعناد وشغف يقترب من الهوس مستغلا كل لحظة ترفيهية تمكن من سرقتها من العمل للقراءة و المطالعة ، فكان فضوليا بشأن كل شيء مع الرغبة في معرفة كل

¹ - Paul Monceaux, LES AFRICAINS ÉTUDES URLA LITTÉRATURE LATINE D'AFRIQUE , NOUVELLE BIBLIOTHÈQUE LITTÉRAIRE , PARIS , 1894 , P 259 .

² . صاحب مؤلف الإلياذة و الأوديسة و هو من أبرز شخصيات عصر الشعراء اليونانيين المتجولين ، ويعتبر أول شاعر أوروبي و اختلفت الروايات حول شخصيته و في أي سنوات ظهر فهيرودوت يرى بأنه عاش في القرن التاسع ق م أي أنه جاء قبله بأربعمئة عام على الأكثر ، فيما يقول هيلانيكوس الأيوني أنه عاش في القرن الثاني عشر ق م أنظر : . حربي عباس عطيتو ، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999 ، ص ص 51 . 52 .

³ - AuLu-GeLLe, op-cit, XIII, VII .

شيء بدقة ، وهذا أتضح من خلال التأكد من المعلومات التي كان يتلقاها من معلميه بنسفه بالرغم من ثقته العمياء و المطلقة بهم ليتمتع برؤية صحتها.¹

مؤلفه جاء بعنوان الليالي الأتيكية و هو مستوحى من المكان الذي ألفه فيه في ليالي الشتاء الطويلة بريف أتيكا طبعاً باعتماده على الملاحظات التي كان يدونها في كل مكان يذهب إليه كان كلما اطلع على كتاب يوناني أو لاتيني ، أو سمع شيئاً ذو أهمية و ملفت للانتباه في شتى المجالات يقوم بتدوينه دون ترتيب أو تسلسل لقد كانت إذا جاز التعبير تجهيزات أدبية يحتفظ بها لمساعدة ذاكرته.

هدفه من كتابة هذا المؤلف هو عدم امتلاكه كتب أصلية في منزله ، بالإضافة إلى تحضير و إعداد مواضيع يستغلها أولاده للمطالعة في فترات الراحة التي ستتيحها لهم مشاغلهم.²

تكون مؤلفه من عشرين كتاب وصلت إلينا جميعها ما عدا الكتاب الثامن ، ويجدر بنا الذكر أنه بدأ كتابة هذا المؤلف في أتيكا خلال ليالي الشتاء الطويلة و واصل هذا العمل و قرر نشره بعد عودته إلى إيطاليا في الفترة التي تتزامن مع النصف الثاني من حكم ماركوس أوريليوس، كما كانت لديه نية لإكمال هذه الأعمال لاحقاً .

تكمّن أهمية محتوى كتاب أولوجال على الرغم من أن قيمته الأدبية ضئيلة إلا أنه نقله لنا بعض أجزاء من المؤلفات التي كتبها القدامى و ثروة من المعلومات الغربية و حكايات ذات أهمية تاريخية كبيرة و نقلاً عن بول مونس و فإن الليالي الأتيكية ليست سوى مذكرات تلميذ.

أنتشر مؤلف الليالي الأتيكية على نطاق واسع في روما وكذلك في إفريقيا بشكل خاص ، حيث أقتبس منه العديد من الكتاب الأفارقة من بينهم أبوليوس ونونيوس وماكروبيوس ولاكتانتوس و أوغسطين عدة مرات.³

3- كوينتس سبتييموس فلورنس ترتليانوس Quintus Septimius Floren Tertulianus

¹ - Paul Monceaux, Op-cit , PP 258 -259 .

² - AuLu-GeLLe, op-cit, PRÉFACE .

³ - Paul Monceaux, Op-cit , PP 260 -264 .

ولد كوينت وسفلورنس في قرطاج نحو عام 160¹ ميلادي تعلم اللغة اليونانية واللاتينية وأصبح محاميا في روما، وفي حوالي 193 ميلادي تحول إلى المسيحية²، وكانت معظم كتاباته اللاتينية دفاعا عن الكنيسة ضد الاضطهاد من الخارج وكان له تأثير كبير عليها كانت سماته كلها تشبه الكهنة رغم انه لم يشر لنفسه لرتبه الكهنوتية ولقد أطلق عليه البعض والد المسيحية اللاتينية ومؤسس اللاهوت الغربي .

ومن المرجح أنترتليانوس كان شابا يافعا عندما صار مسيحيا وبما انه لم يكن قد تزوج بعد فقد تزوج بامرأة مسيحية ولقد كان مخلصا لعقيدته الجديدة إذ غامر بنفسه في كثير من الأحيان ولم تمر فتره طويلة حتى بدا في كتاباته للدفاع عنها³

قدم ترتليان العديد من الكتابات الفلسفية والتاريخية والجدلية الدفاعية ، وكان يتعامل بنوع من الاعتراض والعداوة مع الفلسفة، وكان من أول آباء الكنيسة الذي يترك كيانا ضخما من الأعمال⁴ ويلمسه فكرية ذات نمط ملحوظ ومعروف عند ترتليانوس حيث يعتقد أن المسيح هو العقل الإله وان كل من يتبع المنطق هو في الحقيقة تابع للمسيح وأما العقل الإنساني ليس وسيلة لمعرفة الله بل هذا وحده يخص الكتاب المقدس⁵.

كما ذكرنا سابقا فان لترتليانوس العديد من المؤلفات اغلبها كانت ردود وهجوم على مخالف الكنيسة والذين وصفهم ترتليانوس بالمهرطقين ومن ابرز ما ألف:

إلى الوثنيين: هاجم ترتليانوس الوثنيين في كتابين دحض بهما جميع الإجراءات القانونية المتخذة ضد المسيحيين والتي وصفها بأنها جائرة وناجحة عن سوء فهم بالمسيحية ، بحيث قال أن الحق هو الذي الذي يقلق العالم وهو ما ادعاه الفلاسفة لكن المسيحيين يملكونه وان لا أقول شيئا من فلاسفتكم الذين أتاهم وحيا من الحق نفسه ليوقف ضد الآلهة⁶ وحصنهم من الخوف في تهكمهم المتفاخر وثباتهم القوي ، ولقد انتقد ترتليان المعتقدات الوثنية وتعدد

1-Tretulien, apoloyetique, Tr J. P. Waltzing, Paris , 1914.

2-جونثان هيل، تاريخ الفكر المسيحي، تر سليم إسكندر مايكل رأفت، مكتبة دارالحكمة، القاهرة، 2012، ص ص 33-34.

3-أنطون فهمي جورج، العلامة ترتليان، الأنبارويس، القاهرة، 1994م، ص 11.

4- أمجد رفعت رشدي، ترتليانوس الإفريقي، جي سي سنتر، القاهرة، 2017م، ص ص 26-27.

5- جونثان هيل، المرجع السابق، ص 36.

6- المرجع نفسه، ص 34.

الآلهة واحترار في فكره وجود إله لكل طائفة معينه ودعاهم في الأخير لقبول المسيحية التي لا تتعارض مع الحقيقة¹.

الدفاع: ويعد من أهم الأعمال ويختلف عن ما كتبه للوثنيين ولكن له شبه كبير في مضمونه الذي يشرح فيه السبب الحقيقي وراء اضطهاد المسيحيين والتي وصفها ترتليان بالأسباب الغير معقوله، وأنها مجرد افتراءات وشائعات وليس ذنبا أن رفضوا تكريم آلهة الوثنيين التي هي عبارة عن تماثيل من صنع الإنسان، واما المسيحيين فيوقرون خالق العالم الإله الحقيقي، وفي آخر الكتاب أصر ترتليان على أن المسيحية ليست إلا فلسفة جديدة وهي أعمق وأعظم من أن تكون مجرد مباحثات وهي حقيقة أعلنها الله لذلك لا يستطيع المضطهدون أن يقبوا عليها.

شهادة النفس: وتدور فصول هذا الكتاب حول مناقشة النفس والتي أراد فيها أن يتخذ من النفس شهادة لوجود الله وانه لا حاجة للتأملات الفلسفية لان الحقائق كلها موجودة داخل النفس²

إلى سكايبولا: وهي عبارة عن رسالة إلى حاكم إفريقيا سكايبولا الذي كان يضطهد المسيحيين ويعذبهم ويبين له أن قسوته لم تنجح في صداهم عن معتقداتهم بل تزيد من إيمانهم³

ضد اليهود: فهي عبارة عن شجار حدث بين مسيحي ويهودي قام بصياغته في كتاب موضحا فيه أن اليهود تركوا نعمه الرب وان اغلب معتقداته لم تعد وسيلة للخلاص وقد استبدل الخلاص بقانون العين بالعين، بقانون المحبة بين الناس⁴

ولقد شرح ترتليان في كتابه بإعتقاده أن إسرائيل قد أخطأ بتركه لنعمة الرب وإعراضه عن نعمته، لهذا لم يعد للعهد القديم أي تأثير، وأن كل المعتقدات التي جاءت فيها أصبحت غير مجدية .

1 - أنطون فهمي جورج، المرجع السابق، ص ص 15-16.

2 - أمجد رفعت رشدي، المرجع السابق، ص. ص 43-48.

3 - أنطون فهمي جورج، المرجع السابق، ص ص 22-23.

4 - بولا رأفت عزيز، ضد اليهود للعلامة ترتيليانوس، بولارأفت عزيز، 2023م، ص 8-9.

علاج الهرطقة: كان ترتليان على دراية كبيرة بكل فصول القانون الروماني، ولهذا أراد أن ينهي كل التعارضات بين الكنيسة المستقيمة وبين من سماهم بالهرطقة والذين يعارضون الحق، وذلك بتقديمه لجملة من الحجج والبراهين ليدحض به كل معتقداتهم، وان استخدامهم للكتاب المقدس في مناقشتهم من ضمن الأشياء التي لا تخصهم¹.

المشاهد: في هذا الكتاب ينتقد ترتيليان ويشدة كل الألعاب والمهرجانات والمدارج والمسارح الرومانية والتي تستخدم عادة كحلبات صراع بين المتصارعين بكل أشكالها، وقسم هذا العمل إلى الشطرين الأول تاريخي من 4 إلى 13 فصل والثاني أدبي من 14 فصل إلى 30 فصل، وحذر المسيح من الحضور لمثل هذه التسلية لأنها تعد نوعا من أنواع عبادة الأصنام، وأنها أداة لتهييج النفوس والأبدان وتقضي على هدوء النفس البشرية وان كل من يحضرها سيسقط في الخطيئة، وسيكون مصيره في النهاية العقاب الرباني ويجب على الجميع أن يكرسوا حياتهم للطاعة والبحث عن الحقيقة والابتعاد عن الخطايا والذنوب².

عن الصبر: يقول ترتليان أنه ضرب من ضرب التهور أنأكتب عن خلق أنا بنفسني لا أملكه، لكن تحديث الإنسان للناس عن فضائل لا يكسبها هو نوع من أنواع التعزية للذات حيث يرى أن الصبر رمزا من رموز الذات الإلهية والذي بواسطته يمكن تخطي كل المعاناة والخطايا، و ضرب مثلا بالسيد المسيح في تجسيده وحياته وإعدامه وموته، والصبر هو وسيلة من وسائل البلوغ للكمال وهو أرقى درجات الطاعة، أما نقيضه فهو الخطايا والشيطان، ثم يمدح ترتيليان بركة الصبر والذي يقود للتوبة ويخلق المحبة ويقوي الجسد ويدبره على اقتناء العفة وقبول الاستشهاد بثبات³.

عن التوبة: ويصر ترتيليان في هذا الكتاب على أهمية التوبة وخاصة انه احتسب نفسه من ضمن التائبين، وأنها كانت سببا في خلاصه من ضلالات الوثنية، في الشطر الأول من الكتاب شرحت ترتيليان سر التوبة والذي يجب أن يقدمها الإنسان الموعوض قبل أن ينال نعمة المعمودية، أما الشطر الثاني تحدث عن إمكانية توبة ثانية بعد المعمودية لكن حذر ترتيليان من التهاون اعتمادا على وجود توبة ثانية، وان هذه التوبة تخضع لقوانين وتبعها مصالحه كنسية ويجب أن تكون مقرونة بالندم والحزن والابتعاد الحقيقي والخضوع والبكاء والنحيب كما أيضا الصلوات.

1 - أنطون فهمي جورج، المرجع نفسه، صص 24-25.

2 - جورج رحمة، ترتيليانوس القرطاجي، مطبعة الحرية، بيروت، 1994م، ص 114..

3 - أنطون فهمي جورج، المرجع السابق، ص 50

بشكل عام، يمكن القول أن القديس ترتليان لعب دورًا محوريًا في تشكيل الفكر واللاهوت المسيحي، وتأثيراته ما زالت محسوسة حتى اليوم في العديد من النواحي اللاهوتية والكنسية.¹

الانضمام إلى طائفة المونتانية:

المونتانية كانت حركة دينية نشأت في القرن الثاني الميلادي في فريجيا (في تركيا الحالية). سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها، مونتanos، الذي ادعى أنه يتلقى إلهامًا مباشرًا من الروح القدس. كانت الحركة تُعرف أيضًا باسم " النبوة الجديدة " لأنها ركزت بشكل كبير على النبوة والإلهام الروحي المستمر

المونتانيون كانوا يؤمنون بأن الروح القدس يستمر في إعطاء الوحي الجديد للبشر، وأنه ذا الوحي يمكن أن يكون أكثر أهمية من النصوص الكتابية الثابتة، كما دعوا إلى حياة تقشفية صارمة وانتظار نهاية قريبة للعالم.

علاقة ترتليان بالمونتانية

على الرغم من أن ترتليان انحرف باتجاه الفكر المونتاني، إلا أن تأثيره الكبير على الفكر المسيحي استمر، وقد ساهمت كتاباته في تشكيل العديد من العقائد والممارسات المسيحية التي استمرت في التأثير على الأجيال اللاحقة في أواخر أيامه انضم إلى طائفة تعرف بالمونتانية وهي نوع من الحركات الكاريزماتية انتشرت في أنحاء الكنيسة في أوائل القرن الثالث، وكانت هذه الطائفة تعتقد بوجود نبوءات جديدة لقادتهم وهذه الاعتقادات كانت مخالفة لما هو شائع في التعليم المسيحية، مما جعل الكثير يرى أن ترتليان قد اندرج في فخ الهرطقة ولقد عارض ترتليان التعاليم الكنسية التي دافع عنها كثيرا، وربما الكنيسة لعدم تقبلها هذه النبوءة الأخيرة ومن غير المعروف ما حدث لترتليان في موقفه تجاه هذه الطائفة التي قد يرجح انه انشق عنها وأسس لنفسه مجموعته منشقة أطلق عليها الترتيليانون وقد عاش بعدها الى سن الشيخوخة وتوقف بعدها عن التأليف.²

4- مارتيانوس كابيلا Martianus capella

1 - جورج رحمة، المرجع السابق، ص 122.

2 - جوثان هيل، المرجع السابق، ص 34-35.

من كبار أدباء القرن الخامس للميلاد¹ اشتهر باسم كابيلا أو أفريقي قرطاج في فترة العصور الوسطى²، أسمه الكامل مارتينوس أو مارسيانوس كابيلا Martianus Minneius felix capella ولد بعائلة أرستقراطية ثرية بمدينة مداوروش مسقط رأس أبوليوس و من المرجح أنه ولد حوالي عام 360 م أي أواخر القرن الرابع للميلاد³.

على خطى أبن مدينته أبوليوس شد الرحال إلى قرطاج مفضلا الاستقرار فيها معظم حياته⁴، كما توجد أنباء أخرى عن إقامته بروما في سنة 430 م⁵، مارس مهنة المحاماة و قضى معظم وقته في المرافعات داخل المحاكم حتى سنوات متأخرة من حياته و هي مهنة لم يكن يحبها كثيرا لأنها شغلته عن الدراسة و الكتابة و بسببها تأخر في كتابة مؤلفه و هو طاعن في السن الذي أهده لولده ماريانوس أضف إلى ذلك لا تدر المال الكثير، وهو معاصر تماما للقديس أوغسطينوس ولا بد أنه ترافع أمام ماكروبيوس والي قرطاج سنة 409 . 410 م في المحكمة بصفته كمحامي⁶، أما بالنسبة لمعتقده الديني فقد كان رافضا للمسيحية معتنقا الوثنية بفكر أفلاطوني محدث.

كتب مؤلفه بالغة اللاتينية في الفترة ما بين 410 و 439 م و التي هي عبارة عن موسوعة على شكل قصص منها العلمية و الشعرية و البعض منها في النثر، مع العلم أن مدينة قرطاج تعرضت للاحتلال من طرف الوندال في هذه الفترة⁷ و كان عنوان هذا الكتاب زواج عطارد بالفيلولوجيا les noces de philologie et de . mercare

هذه الموسوعة مكونة من تسع كتب تروي قصة حب عطارد الذي يمثل الكلمة من الفيلولوجيا و التي تمثل العقل، فالكتاب الأول و الثاني يصفان الخطوبة و الزواج للحبيين، و أما الكتب السبع المتبقية فهي عبارة عن علوم و نذكرها بالترتيب و على التوالي من الكتاب الثالث حتى الكتاب التاسع و هم النحو، المنطق، البلاغة،

1. بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 364.

2- Paul Monceaux, Op-cit , P 445 .

3. مُجَّد حشلاف، المفكرون الأفارقة بين اثار الطمس و محاولات اثبات الذات مارسيانوس كابيلا (Martianus capella) أنموذجا، مجلة قيس لدراسات الإنسانية و الاجتماعية، مج 7، ع 3، ديسمبر 2023، ص 956 .

4. عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 84 .

5. مُجَّد حشلاف، المرجع السابق، ص 559 .. يوسف كرم، المرجع السابق، ص 59 .

6-Paul Monceaux, Op-cit , PP 445 – 446 .

7- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 84 .

الهندسة ، الحساب ، الفلك ، الموسيقى ، هذه العلوم و الفنون ألفت من طرف سبع خدمات اللاتي قدمن كهدية زفاف من طرف عطارد إلى زوجته الفيلولوجيا في سعيه إلى تأليها¹.

يعتبر مارتيانوس كابيلاشخصية رئيسية في تاريخ التعليم والبلاغة والعلوم ، كما كان لديه جاذبية ثابتة إلى حد ما لمدرسي المدارس اللاتينية خلال العصور الوسطى لأن كتابه زواج عطارد بالفيلولوجيا كان الكتيب الأكثر إرضاءوالذي اشتمل على جميع الفنون الليبرالية السبعة في شكل مختصر ، وفي فترات معينة كان ينظر إليه باعتباره مرجعا رائدا في علم الكونيات².

1-عائشة سعدان، المرجع السابق،ص ص 200 . 2001 .

²-William H. Stahl ,To a Better Understanding of Martianus Capella , Speculum, Vol 40, No 1 , Jan 1965 , P 102 .

الفصل الثالث:

نخبة من رجال الدين والأطباء

1- تاسكيوس كايسيليو كبريانوس **Thascius Caecilius Cyprianus**

2- فيكتور أسقف فيتا **Victor évêque de Vita**

3- الطبيب فنديسيانوس **Helvius Vindicianus**

4- كاسيوس فليكس **Cassius felix**

1- تاسكيوس كايسيليوس كبريانوس Thascius Caecilius Cyprianus

ولد تاسكيوس كبريانوس على الأرجح بين سنة 200 و 210 م في إفريقيا¹ من عائلة غنية ذات علم وأدب وثقافة ولقد أمضى كل أيام حياته في قرطاجة مارس فيها مهنة الخطابة والتعليم، ويعتبر القديس كبريانوس ثاني اللاهوتيين الأفارقة الذين كتبوا باللاتينية بعد تريتليان، وكان محبا لحياه الاعتزال راعيا للغنم يقرأ كثيرا لترتليان وكان يقول للتلاميذ أعطوني كتب المعلم ويقصد ترتليان معلمه.²

وبالرغم من حياة الغنى والترف التي عاشها إلا انه كان محبا للحق وقداسته، لهذا كانت له أعمال عظيمة خلدت اسمه في عظماء الدين المسيحي الذين افنوا حياتهم في خدمة الكنيسة، كتب القديس كبريانوس قصة تحوله للدين المسيحي وكان شديد التأمل والتفكر في الأسباب التي جعلته يتحول للدين المسيحي بعد نشأته في أسرهِ ارستقراطية بعد أن تحول كبريانوس للحياة المسيحية باع كل ممتلكاته ووزعها على الفقراء³ ونال بعد فترة من إيمانه نعمة الكهنوت في سنة 248 م ثم انتخب أسقفا لمدينة قرطاجة في سنة 249 م ، ولقد عزم بعد اهتدائه على أن يعيش حياة عفيفة وان يكون ذو إثار له وكان يريد أن يكون في جو نفساني وبيئة تسهل له الوصول إلى الله ويقتضي البحث عن الحقيقة ويتفادى سبل الإغراء.

اضطهاد ديسيوس: بعد أن تحول كبريانوس للحياة الكهنوتية هبت عليه عاصفة الاضطهاد من طرف الإمبراطور ديسيوس، والذي اصدر مرسوما إمبراطوريا سنه 250 بالقضاء على المسيحية، وهو أول اضطهاد شامل عم أنحاء الامبراطورية الرومانية كلها، ولقد تسببت هذه الضغوطات والتهديدات في صد الكثيرين عن الديانة المسيحية، ولقد تصدى كبريانوس لهذه الارتدادات والجحود وقدم للناس التسهيلات للتوبة والعدول عن انتكاساتهم، وعقد مجمع عرف بقرطاجة لتقنين رجوعهم ولقد احتسبهم من ضمن التائبين ولكن بشرط أن لا يدخلوا للكنيسة إلا إذا اشرفوا على الموت⁴.

استشهاده: بعد المحنة الأولى مرت على حياه كبريانوس محنة ثانية سنه 257 ميلادي والتي صدر فيها حكم الإعدام على كل رجال الدين المسيحي فقبض عليه الحاكم الروماني فاليريان الإمبراطور وتم نفيه لمدة سنة على بعد

1- القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي، مقالات القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد، مطبعة النسر للطباعة، 1999م، 2008ص 12.

2- أناسيوس فهمي جورج، القديس كبريانوس أسقف قرطاجة الشهيد (سيرته وكتاباتة)، مطابع كونكوردي، 1999م، ص 14.

3- موريس جرجون، القديس قبريانوس أسقف قرطاجة، تر الأب عقيقي جورج يسوعي، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص ص 15-16

4- مرقوريوس الأنبا بيشوي، المرجع السابق، ص ص 14-15

50 ميل من قرطاجة حيث كتب الكثير عن الاستشهاد، وكان يردد "هناك فوق فقط السلام الحقيقي الراحة الأكيدة الدائمة الثابتة الأمان الأبدي، هناك بيتنا ومستقرنا، فمن لا يسرع إليه ؟ " ولقد امتثل للمحاكمة أمام الوالي جاليريوس استمع للحكم الذي كان "لقد عشت طويلا فاسد المذهب ولم تضحي للأوثان وكنت عدوا للآلهة الرومان ستصير عبره لمن أغويتهم ولقد اعدم بالسيف وكانت آخر كلماته الشكر لله"¹

أعماله: القديس كبريانوس هو أعظم الأساقفة في القرن الثالث الميلادي وقد تفوق بقدرته التنفيذية على أسقفه روما في عصره كان لديه الكثير من الأعمال قسمت لأبحاث ودراسات ومبادئ أخلاقية ورسائل وأعمال دفاعية سنذكر البعض منها بشكل موجز واحد .

إلى دوناتوس: وتعد هذه الرسالة من أقدم الرسائل ولقد كتبها إلى صديقه دوناتوس وهي عبارة عن شرح لنعمة الإيمان التي يعيشها كبريانوس، والتي انتشلته من الفساد الوثني والروحي والاخلاقي الى سعادة الإيمان المسيحي وهي شبيهة باعترافات أوغسطين وقد كتبها كما يرجح سنة 246 م عشية عيد القيامة².

بشأن الجاحدين: ولقد كتبها خصيصا للمنكرين لنعمة الدين المسيحي عقب انتكاسهم بعد اضطهاد ديسيوس لهم وذلك سنة 251 ميلادي، وفي المقابل أثنى وامتدح الذين وقفوا مع الحق وقاوموا كل الضغوطات وقاوموا العالم وكانوا قدوة لإخوانهم، لقد تم قراءة هذه الرسالة في الجمع الذي عقد في قرطاجة في ربيع 251 ميلادي وأصبحت عبارة عن منهج خاص في معالجة قضايا الجاحدين والمستنكرين³.

الخلود: وتعد من الرسائل الأخلاقية التبشيرية وجهها كبريانوس للأشخاص الذين ذاقوا ذرعا من اضطهاد ديوس، يبشرهم فيها بحياتهم الثانية بعد الموت وخلودهم ومجازاتهم الأبدية نصرا لوقوفهم مع الحق ورفضهم للباطل الذي يعيشه الناس.

الأوثان ليست آلهة: وينقسم هذا العمل إلى ثلاثة أجزاء، في الجزء الأول أراد كبريانوس أن يبين للناس أن الآلهة ما هي إلا تماثيل ملوك في الماضي وان الناس رسموا ملامحهم وليست هناك أي علاقة للممارسات الدينية وتمجيدهم، وان كل الطقوس والذبائح والاحتفالات عبارة عن وهم يعيشه الناس، في الجزء الثاني وصف ماهية الإله

1- القس أنناسيوس فهمي جورج، المرجع السابق، ص ص 32-37.

2- الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي، مرجع نفسه، ص 40.

3- الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي، ص ص 20-21.

إذ انه لا يمكن إدراكه وهو سوى إله واحد غير مرئي وغير منظور أما في الرسالة الثالثة هو عبارة عن موجز عن تعليم المسيح .

رسائله: كانت هذه الرسائل عبارة عن وصف لما يعيشه المجتمع المسيحي من مشاكل ومنازعات وصورة موجزة لآلامهم وإرهاصاتهم إذ شرع كبريالوس في كتابتها وترتيبها ثم إرسالها للكنائس بنيه التوجيه والنصح والتنوير، وبلغ عددها أكثر من 81 رسالة اغلبها كتب بخط يده، أما الباقي فكانت مرسله إليه من رجال الدين مثل البابا كرينيلوس و لوسيوس والتي تطرقوا فيها إلى رجال الدين المنشقين عن الكنيسة¹.

ثياب العذارى: كأسقف مهتم بالتلمذة المسيحية، يخاطب كبريانوس في هذا الكتاب العذارى ويعلمهن عن مخاطر العالم الوثني بكل شروره وأباطيله التي تحيط بهؤلاء اللائي كرسن بتوليتهن للمسيح، وعرائس المسيح يجب أن يلبسن ثياباً بسيطة ويتعدن عن المجوهرات والتزيين والمساحيق. وفي الغالب كتب القديس كبريانوس هذا العمل بعد سيامته الأسقفية عام ٢٤٩ م بزمان قليل، والمصدر الأساسي الذي اعتمد عليه كبريانوس هو كتاب ترتليان عن ثياب النساء".

عن المرتد: كتب كبريانوس هذا العمل بعد عودته من مخبأه أثناء إضطهاد ديسيوس في ربيع عام 251م ، وبعد أن يشكر الله على إعادة السلام، يمدح كبريانوس الشهداء الذين قاوموا العالم والذين قدموا مشهداً مجيداً في عيني الرب وكانوا مثلاً وقدوة لإخوتهم، وعلى أية حال، سرعان ما يتحول فرحة إلى حزن بسبب سقوط الكثيرين أثناء الإضطهاد وضعفهم، ويتحدث عن هؤلاء الذين ضحوا للآلهة حتى قبل أن يُرغموا على ذلك، وعن الوالدين الذين جعلوا أطفالهم يشاركون في هذه الطقوس، وخاصة هؤلاء الذين أنكروا الإيمان بسبب محبتهم العمياء للقنية، ولا يمكن أن يُعطي لهم الغفران بسهولة، ويحذر المعتزفين من التشفع لهؤلاء الناس، وقال أن التساهل معهم لن يؤدي إلا إلى منعهم من تقديم التوبة المناسبة، و فقط هؤلاء الذين ضعفوا بسبب عذابات عظيمة يستحقون الرحمة، على أية حال، هؤلاء جميعهم يجب أن يخضعوا لقانون التوبة، وحتى هؤلاء الذين استطاعوا أن يقدموا شهادات بأنهم ذبحوا للأوثان دون أن يدنسوا أيديهم بمشاركة فعلية في هذه العبادات الوثنية يجب أن يخضعوا لقانون التوبة لأنهم دنسوا ضمائرهم. وقد قرأ هذا الكتاب في المجمع الذي عُقد في قرطاج 251م وصار أساس الإجراءات الثابتة التي تتخذ في موضوع المرتدين الصعب في كنيسة شمال إفريقيا كلها.

1- القس أناسيوس فهمي جورج، المرجع السابق، ص ص 47-48

أعمال دفاعية: اتسمت هذه المؤلفات بطابع نقدي لا يخلو من التذمر والاستياء، بنزعة دفاعية تتشارك سماتها ومضامينها بنزعة تريتلان الدفاعي.

حيث كتب إلى ديمتريانوس متهما المسيحيون بأنهم مسؤولون عن الكوارث التي تحدث، وذلك بسبب الخطايا والذنوب التي احتسبها كابرانوس إنها السبب المباشر في الانحلال والتدهور المستمر وإن شح الأرض في الإنتاج يرجع إلى الخطايا والذنوب الغير أخلاقية التي يمارسها المجتمع الوثني وهي علامة من علامات غضب الإله جراء جرائم الوثنيين ووحشيتهم واضطهادهم للمسيحيين¹

2- فيكتور أسقف فيتا *Victor évêque de Vita*

فيكتور الفيتي رجل دين ألتحق بعضوية أسقفية قرطاج سنة 480 م ، وهو من مواليد باتريا فيتينسي *patria vitensi* الواقعة بالقرب من مدينة القيروان حاليا و من المرجح أنه ولد في سنة 440 م، و تجدر بنا الإشارة إلى أن اسم فيكتور كان متداول كثيرا و يقول سيرج لانسيل في هذا الصدد إن اسم فيكتور كان شائع جداً في ذلك الوقت خاصة في أفريقيا فلولا هذا الأصل باتريا فيتينسي الذي تذكره معظم المخطوطات كان سيتركه في حالة مجهولة تقريباً².

عنوان كتاب فيكتور الفيتي عرف باسم تاريخ الاضطهاد في إفريقيا *Historia persecutionis Africanae proconciae* ، مع العلم أن هذا العنوان ورد في المخطوطات التي ظهرت بعد تأليفه، و كما ذكرنا أنفا فإن فيكتور ان عضوا في أسقفية قرطاج ثم اضطر للهجرة بتاريخ 482 م بسبب التصاعد في الجرائم المرتكبة، و هيالسياسية المتبعة من طرف الوندال المتمسكين بالمذهب الأريوسي ضد المذهب الكاثوليكي ، ثم عاد من المهجر بعد سنتين إلى قرطاج و قام بتعيين فولجونس *fulgence* أسقف اعلى هنشير سبيعة *Ruspae* و

1- مرقوريوس الأنبا بيشوي، ص.ص 35-37

2- Lancel serge, Victor De Vita, témoin et chroniqueur des années noires de l'Afrique romaine au Vème Siècle, In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 144 éme année, N4, 2000, PP 1199-1200.

على أثر هذا التنصيب أخترق مرسوم الملك الوندالي ترازاموند¹Thrasamund الذي ينص على عدم تعويضاً لأساقفة المتوفين و لهذا السبب تم نفيه إلى سردينا و مكث فيها إلى أن وافته المنية سنة 510 م .

نقلا عن الباحث كريم مناصر فإن فيكتور فيتنسيس ذكر في كتابه أنه يعرف جيدا منطقة تقع بالقرب من القيروان من الجهة الشرقية تسمى *Thambeae et d'Aquae Regiae*، كما أنه تناول الأبحاث التي أجراها كورتوا² حول شخصية فيكتور و التي أعتمد فيها بالأساس على وثائق جدية ذات أهمية كبيرة ، ذكر أنه من فيتا في بلدة غير محددة في المراق و يقول في ذات السياق إن تأليفه لهذا الكتاب جاء رغبتا لتنفيذ طلب أسقف قرطاج أوجينوس Eugenius ليكون بمثابة تقرير ينقل فيه أخبار و أحوال مسيحيي إفريقيا و معاناتهم من الاضطهاد الوندالي إلى بيزنطة حتى يقدم لهم يد المساعدة ، كما أعرب عن رأيه حول هذا الكتاب و المتمثل في صعوبة الاعتماد عليه و توظيفه تاريخيا و لا يمكن الوثوق فيه بشكل مطلق لما يحتويه من أحداث مزجت بين الخيال و الواقع كما أنه ذو طابع انحيازي الهدف منه في الأساس الحصول على مساعدة بيزنطة ، فيما أرجع تاريخ كتابة هذا المؤلف إلى سنة 484 م³، فيما يرجع شارل أندري جوليان تاريخه إلى سنة 486 م⁴.

إن التواجد الوندالي على أرض بلاد المغرب القديم دام ما يزيد قليلا عن قرن إلا أن تاريخ فيكتور غطى النصف الأول فقط ، ينقسم المؤلف إلى ثلاثة كتبيغطي الكتاب الأول فترة حكم جينسريك الطويلة منذ العبور إلى أفريقيا عام 429 حتى بداية عام 477 م ، ويتناول الكتابان الثاني والثالث السنوات الثماني من الحكم ابنه هونيريك Huneric وتنتهي الرواية بوفاة هذا الأخير في 22 ديسمبر 484م وهي الفترة التي عاصرها الكاتب .

¹- ترازاموند ملك الوندال حكم في الفترة الممتدة ما بين 496 . 523 م خلفا للملك غاقموند ، و قد عرف عنه نبل الأخلاق و التمسك الشديد بدينه الاريوسي كما كان يعرض العفو على مرتكبي الجرائم عن قصد أو غير مقابل الدخول في الأريوسيه ، كما أنه قام بعزل 120 أسقف من أصل 400 و نفيهم دون أن يقسو في معاملتهم بسبب عصيانهم قانون عدم تعويض الأساقفة المتوفين ، أنظر : . شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، تر مُجد مزالي و البشير بن سلامة ، ط 4، الدار التونسية لنشر، تونس ، فيفري 1983 ، ص ص 344 . 345 .

²- كريستيان كورتوا Christian Courtois من مواليد عام 1912 بكونياك وهو يتيم بسبب الحرب ألتحق جامعة السوربون هذه في ثلاثينيات القرن العشرين و تخرج سنة 1935 ، ثم أنتقل إلى الجزائر عمل كأستاذ في التعليم الثانوي ثم أستاذ في كلية الآداب بالجزائر العاصمة ، توفي في 7 أغسطس 1956 عن عمر يناهز الرابعة والأربعين إثر حادث سيارة ، و من أهم أعماله دراسة صغيرة لتيمقاد ، الآثار الرومانية في كاب بون (قرطاج، 1955) ، القديس أوغسطين ومشكلة بقاء البونيقية (المجلة الإفريقية، 1950) ، فيكتور دي فيتا وأعماله 1954.... أنظر :

- Marc Heurgon ,Christian Courtois ,Annales ,12 – 3 , 1957, P 522 .

³- كريم مناصر ، قراءة في المصادر الأدبية المحلية حول الاحتلال الوندالي للمغرب القديمكتابات فيكتور الفيتي فيما تعلق بالاضطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مع 10 ، ع 4 ، ص ص 92 . 106 .

⁴- شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 321 .

الكتاب كان مرفق بمخطوط و الذي هو عبارة عن مقدمة فيها خلل و المتمثل في أنها كانت موجهة لشخص مجهول يخبره الكاتب فيها أنه قام بعمل جيد من خلال جمع المادة التي تظهر مدى وحشية أفعال الوندال على أراضي بلاد المغرب و يقول سيرج لانسيل يعود الفضل لهنري مارو في التعرف على الشخص المستلم لهذا المؤلف ألا و هو أسقف قرطاج أوجينوس ، فيما يرجع سبب توقف فيكتور عن سرد وقائع التواجد الوندالي إلى تحسن أحوال الكاثوليك بعد وفات هونيريك و اعتلاء غاتموند Guntha- mund العرش.¹

كما ضم كتابه وثيقتين في الملحق و هما ليست من تأليف فيكتور ، المخطوطة الأولى وثيقة الشهداء Qui Passio martyrum beatissimorum apud sous Carthaginem sunt passi impio rege Hunerico (die VI non Julias 484).²

أما المخطوطة الثانية وثيقة سجل المقاطعات والمدن الإفريقية و Notitia provinciarum et civitatum Africae هذه المخطوطة محفوظة في مكتبة بلدية لاون la bibliothèque de Laon و تبدأ بأسماء الأساقفة الكاثوليك من مختلف الأقاليم الذين أتو إلى قرطاج بأمر من الملك هونيريك للحضور إلى مؤتمر قرطاج بمرسوم صادر في 20 مايو 483 م مع العلم أن المؤتمر بدأت فعالياته في 1 فبراير 484 م و أستمّر لعدة أيام جمع بين الأساقفة الأريوسيين والكاثوليك ، ، بالغ عدد الأساقفة الكاثوليك في الوثيقة حوالي 459 مصنفة حسب مقاطعات أفريقيا مع ذكر أسقفياتها و أحيانا الأساقفة فقط، و كذلك الإشارة لأسماء الأساقفة المنفيين في كورسيكا³ ، و من بين المقاطعات و المدن التي ذكرتها هذه الوثيقة طرابلس ، نوميديا ، المزاق ، البروقنصلية ، موريطانيا سطيفية و موريطانيا القيصرية كما ورد فيها أسم سردينيا ، و قد أعطت هذه الوثيقة معلومات هامة عن التوزيع الجغرافي لكنائس بلاد المغرب القديم.⁴

استهل فيكتور الفيتي كتابه الأول بعبور الوندال لإراضي بلاد المغرب القديم عن طريق المضيق الواقع بين إسبانيا و إفريقيا و الذي قدر مسافته بحوالي اثني عشرة ميلا دون أي صعوبة تذكر ، بقيادة جينسريك مع ثمانين

¹ - Lancel serge, Op-cit , P 1200 .

² - كريمة مناصر ، المرجع السابق ، ص ص 106 . 92 .

³ - Yves Modéran , La Notitia provinciarum et civitatum Africae un témoignage méconnu sur l'Afrique à l'époque vandale , Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 2003, 2009 , PP 116-122 .

⁴ - كريمة مناصر ، المرجع السابق ، ص ص 106 . 92 .

ألف من شيوخ و أطفال و نساء و عبيد ، الشعب القاسي و المتوحش حطو الرحال على أراضي افريقيا التي كانت في هدوء و سلام و عاثوا فيها فسادا في كل الاتجاهات ، أحرقوا و دمروا المدن و الحصون خاصة الكنائس و كاتدرائيات القديسين و المقابر والأديرة ، ولم يستثنوا حتى الأشجار المثمرة التي كان يستفيد منها السكان الذين هاجروا نحو الجبال و الكهوف هربا من هذه الأوضاع¹.

و استهل كتابه الثاني بوفاة الملك جينسريك و تولى ابنه هونيريك مقاليد الحكم ، الذي ظهر في بداية الحكم لطيفا و معتدل خاصة فيما يتعلق بالكاثوليك إذ سمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية من بينها التجمع للصلاة المشتركة التي حرّمهم منها والده من قبل ، و كذلك جشع و حب هونيريك للمال الذي إلى إغراق أقاليم المملكة بالمضايقات والضرائب غير العادية²، كما ذكر أنه سمح بتعيين أسقف على كنيسة قرطاج بعد أربعة و عشرين سنة من الشغور بناء على طلب الامبراطور زينون Zénon و بلاسيدية Placidie أرملة أوليبريوس Olybrius و بالفعل تم تعيين الأسقف أوجينوس³، كما تحتوي نهاية الكتاب الثاني على مذكرات عن الإيمان الكاثوليكي التي ألفها الأساقفة للنقاش الذي كان من المقرر أن يجروه مع الأساقفة الوندال وهو نص طويل مليء بشهادات الكتاب المقدس⁴.

لم يتمكن فيكتور من الحديث بالتفصيل عن الأحداث التي وقعت في الأيام الأولى لهيمنة الوندال لأنه لم يعاصر تلك الفترة و اعتمد في الأساس على نقل روايات الشهود المعاصرين للحقائق هذا من ناحية ، ومن ناحية

¹ - Victor évêque de Vita dans la Byzacène , Histoire De La persécution Des Vandales , I , I .

² - Victor évêque de Vita dans la Byzacène , op-cit, II , I .

³ - Victor évêque de Vita dans la Byzacène , op-cit, II , II .

⁴ -Maraval Pierre , Victor de Vita, Histoire de la persécution vandale en Afrique suivie de La Passion des Sept Martyrs Registre des provinces d'Afrique Textes établis traduits et commentés par Serge Lancel Paris Les Belles Lettres 2002 (Collection des Universités de France)Revue d'Histoire et de Philosophie religieuses , 83 – 3 , 2003 , P 363 .

أخرى فبعد أن أصبح بدوره شاهد عيان على تقلبات بلاد المغرب منذ منتصف القرن الخامس فقد كان من الطبيعي تماما أن يقدم تقريرا تفصيليا عما اختبره بنفسه في كثير من الأحيان¹.

يعتبر كتاب فيكتور الفيتي من بين المصادر الأدبية الرئيسية التي تكلمت عن التواجد الوندالي على بلاد المغرب القديم في نهاية القرن الخامس ميلادي ثم تلاه مؤلف بروكوب الذي كان شاهدا على الزحف البيزنطي، و قد شدد بعض المؤرخين في التعامل مع الكتابين بحذر للعديد من الأسباب ، فبالنسبة لكتاب فكتور الشكوك التي دارت حوله من كونه كتابا تاريخيا لأنه صور الجرائم المرتكبة والأعمال الشنيعة التي ارتكبتها الوندال ضد الكاثوليك وخاصة القديسين أكثر من أي شيء آخر².

3- الطبيب فنديسيانوس Helvius Vindicianus

الطبيب فنديسيانوس من مواليد شمال أفريقيا و من بين الذين عاشوا في قرطاج و ما حولها و تعلموا فيها أواخر القرن الرابع ميلادي وهو من بين الأطباء الأفارقة الذين لا تزال أعمالهم الطبية موجودة و إن كانت في شكل مجزأ.

طبيب قرطاجنة كان من ضمن الطاقم الطبي للإمبراطور فالنتيان الأول Valentinian الذي حكم الامبراطورية الرومانية في الفترة الممتدة ما بين 364-375 م ، ثم تم تعيينه كونت comes أي رئيس الأطباء لكلية الطب التي أسسها فالنتيان عام 368م ، كان منصب الكونت هو أعلى و أرقى منصب يصل إليه الطبيب وفي هذا الدور يتعين عليه حماية امتيازات و التزامات الأطباء الآخرين في الكلية ، كان أطباء البلاط لإمبراطوري بصفة عامة يتمتعون بالحصانة و الشرف و يتقاضون راتب شهري رفيع فضلا عن المكافآت بالإضافة إلى اعفائهم من جميع الأعباء و الضرائب بما في ذلك ضريبة الأرض ، كل هذه الامتيازات منحت لهم من أجل حمايتهم من التذلل إلى الأغنياء و جعلهم متاحين لخدمة الفقراء بشرف ، أما بالنسبة لوضعهم الاجتماعي فكانوا يصنفون في خانة ارستقراطيو المهنة.

¹ - Lancel serge, Op-cit , P 1201 .

² شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 321 .

كان هذا المجلس أول حالة يتم فيها تعيين الأطباء على أساس الجدارة حيث كان يتعين على الطامح الجديد الخضوع لامتحان امام لجنة مكونة من سبعة اطباء لتحديد مدى كفاءته للانضمام لهذا المجلس و قد تم اختيار فنديسيانوس كرئيس للمجلس عن جداره و استحقات لشغل هذا المنصب .

لما كان فنديسيانوس في بلاط الامبراطور التقى بالشاعر ديسيμος ماغنوس أوسونيوس Decimus Ausonius¹ الذي كان له تأثير كبير في البلاط كونه معلم الإمبراطور الشاب جراتيان Gratian الذي تولى حكم الإمبراطورية الرومانية الغربية بعد وفات والده فالنتيان الأول في الفترة الممتدة بين 375-383 م ، ومن الممكن ان هذا الشاعر قد لعب دورا كبير في تعيين فنديسيانوس واليا على أفريقيا Africa Proconsularis، لكن ليس معروف بالتحديد متى تم تكليفه بهذه المهام و يرجح انها في سنة 380 أو 381 م ، و بهذا انتقل إلى مهنة ادارية يمثل فيها النخبة المثقفة في الطبقة الحاكمة .

و قد تم العثور على نقش في موستي Mustio² و بعد ترجمته تمكنوا من معرفة انه يحمل اسمي البروقنصل فنديسيانوس والإمبراطور ثيودوسيوس Theodosius، هذا النقش كان عبارة عن هدية من الوالي لحاكم الامبراطورية³.

حظيا فنديسيانوس باحترام كبير من قبل الشباب البارزين في عصره من بينهم القديس أغوستين الذي كان يدرس البلاغة في قرطاج آنذاك و قد حضر كطالب لبعض محاضرات هذا الطبيب و كان من أشد و أكبر المعجبين بهذا الرجل.

¹ الشاعر ديسيμος ماغنوس أوسونيوس ولد في بوردو، (حوالي 310 م - 395 م) كان لديه مهنة لم تكن رتيبة على الإطلاق كان أستاذ في التعليم العالي للنحو والبلاغة، ومعلما لابن إمبراطور، وحاكما لبلاد الغال ومقاطعات أخرى، وقصلاً في عام 379، وكان مثل كلوديان أحد آخر الشعراء الذين كتبوا باللاتينية الكلاسيكية، صدر من قلمه الغزير قصائد من أنواع عديدة، قصائد قصيرة، ومرثيات، ورسائل، وكتالوجات شعرية، وقصائد عرضية، وصلوات أعظم إنجازاته موسيلا وهي قطعة طويلة في السادسة تحتفل بنهر موسيل ظهر Ausonius طوال عمله إمامه بالمؤلفين اللاتينيين الكلاسيكيين العظماء وهو أول شاعر لاتيني يقلد جوفينال ينظر:

Robert E Colton, Ausonius and Juvenal, The Classical Journal, Vol. 69, No. 1
- (Oct. - Nov., 1973), PP 41-51 .

² موستي أو موسستيس هو موقع أثري بالقرب من قرية الكريب بولاية سليانة في الشمال التونسي، على بعد حوالي 120 كلم من تونس العاصمة .

³ - L. Cilliers, Roman NorthAfrica, Environment, Society and Medical Contribution, Amsterdam University Press B .V , Amsterdam 2019, PP 121- 122 .

ذكر القديس أغوستين في كتابه الرابع من الاعترافات انه تعرف على هذا الطبيب و قد قال عنه "عرفت رجلا عظيم الذكاء ماهراجدا مشهورا جدا في الطب وقد نلت من يده التاج الشعري لكن بصفته حاكم وليس كطبيب و هو الذي وضع التاج على راسي"، كان هذا ضمن فعاليات المسابقة الثقافية الشعرية التي أجريت في مدينة قرطاج بتلك الفترة و كان القديس أغوستين هو الفائز بالمرتبة الأولى ، كما كان يصفه بالرجل العجوز و هذا دليل على ان هذا الرجال كان في سن متقدم عندما تعرف عليه و قد ربطته معه علاقة وطيدة شبهها بعلاقة الأب و أبنه حيث كان يقدم له العديد من النصائح و التوجيهات ولم يتوقف عن مساعدته، فخلال تبادلهم أطراف الحديث بينما كان اغوستين يستمع اليه بجدية و يقضه و اجتهاد علم فنديسيانوس بشغف وحب القديس لعلم التنجيم و كتبه، فنصح به بلطف ان يترك هذا المجال لما يحمله من تافهات و أكاذيب و خداع لناس و أن يختار مهنة الخطابة لضمان العيش بشرف، وفي نفس السياق أخبره عن دراسته لهذا العلم في سنواته الأولى من التعليم و فكر في جعلها مهنة لكسب لقمة عيشه ، لكن كانت لديه رغبة في البلوغ إلى مستوى ذكاء أبقرات Hippocrate¹ و في سبيل هذا تحلى عن التنجيم و درس الطب ، بالإضافة إلى كونه رجلا صادق لم يرغب في كسب رزقه عن طريق الخداع².

لم ينقل لنا من مؤلفات فنديسيانوس في مجال الطب سوى عدد قليل من كتاباته في شكل مجزأ و هم ثلاثة أعمال ، العمل الأول رسالة من كونت الأطباء فنديسيانوس إلى الإمبراطور فالنتيان الأول ، تمت كتابة هذه الرسالة بين عامي 371-375 م أي حينما كان رئيس الأطباء في الكلية ، كتبت بصيغة المتكلم شخصيا إلى الإمبراطور وبلهجة واثقة تعكس تفوقه كرئيس لمجلس الأطباء و على الرغم من أن هذه الرسالة كانت موجهة لفالنتيان الأول وعائلته إلا أنه من الواضح قد كتبت لجمهور أوسع و كذلك للأجيال القادمة ، شملت هذه الرسالة العديد من الوصفات الطبية أو ما نسميها في وقتنا الحالي وصفات صيدلانية و أن الأدوية المذكورة ليس مجرد تكهنات بل تم إثبات فعاليتها على المرضى من طرفه و تحت انظار بقيت أطباء المجلس طبعا بعد المناقشات

¹ أبقرات هو طبيب يوناني ولد عام 460 قبل الميلاد و توفي حوالي عام 380 قبل الميلاد أصله من جزيرة كوس و ينحدر من عائلة أسكليبيادس ، من بين معاصريه أفلاطون لكن هذا الأخير كان اصغر منه سنا ، عالج مشاكل الأمراض بالفكر العقلاني ، خلف ورائه حوالي ستين رسالة طبية ذات قيمة كبيرة جمعت في تسع مجلدات ، و يجدر بنا الذكر ان كل هذه المؤلفات ان لم تكتب كلها على يد هذا الطبيب فهي تابعة لمدرسته أنظر:

- Jacques Jouanna, Greek Medicine from Hippocrates to Galen Selected Papers, Brill, 2012, pp. 335-360

² - Augustin, op-cit, IV, 3.5 .

في ما بينهم مبينا ان الأدوية التي كان يعطيها للمرضى أنجح من وصفات بقية أطباء المجلس مع ضرب مثال لكل وصفه وكيف تم تجربها على المريض و عرض نتائجها.

يظهر فنديسيانوس في الرسالة معرفته الطبية الفائقة من خلال وصف تعامله مع حالتين الأولى كانت مريض مصاب بالحمى بعد أن صيب بالإمساك لمدة 12 يوم ، أقترح زملائه إعطائه حقنة شرجية لكنه تدخل و منعهم لأنه لاحظ وجه الرجل وأستنتج من لونه أنه كان يعاني من الجفاف و الإرهاق وهي الطريقة المتبعة من طرف ابقراط في تشخيص المريض ألا وهي فحص وجه المريض قبل البدء في العلاج ، بعد ذلك وصف له الدواء وهو إعطائه جرعة من الماء البارد مع الملح و اخذ المريض الى الحمام لإعادة ترطيب جسمه فبعد هذا البرتوكول المتبع شعر المريض بالتحسن¹.

أما الحالة الثانية لمريض كان يعاني من تدفق مستمر للدموع سمح فينديسيانوس لأطباء الكلية بمحاولة شفاء المرض عن طريق شق الجفون وكي الأوعية الدموية في الصدغين وحلق الرأس وإحداث شقوق في الأوردة الموجودة على الرأس ووضع الفتيل على فروة الرأس، إن هذه الإجراءات المتبعة كانت هي الطريقة الشائعة في التعامل مع مثل هذه الحالة في ذلك الوقت، أضف إلى ذلك أنه لم يقترح علاجاً بديلاً ، ولكن تدخل عندما رأى أن العلاج كان عديم الفائدة ومؤلم جداً فقام بتوبيخ زملائه بصفته كرئيس للمجلس على إخضاع المريض لمثل هذه الآلام خاصة عندما كانوا على وشك إجراء فصد للمريض و هو في حالة لا يرثى لها .

أما العمل الثاني كاناطروحة في علم أمراض النساء والتوليد بعنوان The Gynecology وهو عبارة عن مؤلف مكثف للغاية تناول فيه تشريح جسم الإنسان والتكاثر وتطور الجنين داخل الرحم و الولادة مع اقتباس بعض المقاطع من الاعمال للأطباء اليونانيين القدماء على رأسهم ابقراط و وقامبدمجها أثناء سرده لتشرح جسم الانسان و في قسم التكاثر و علم الاجنة ، تمت كتابة هذا المؤلف بهدف واضح ألا وهو توفير المعرفة التي يتم اكتسابها من خلال تشريح الجسم².

و العمل الثالث كان رسالة إلى ابن شقيقه بنتادويس pentadius وهي عبارة عن رسالة تعليمية يشرح فيها بعض النظريات الطبية لهذا الطلاب الجديد في دراسة الطب كما تحتوي على ترجمة من اللغة اليونانية إلى اللاتينية لجوهر الأعمال الطبية لأبقراط.

¹L. Cilliers, Op-cit , PP 128 134.

²- L. Cilliers, Op-cit , PP 128 137

تعتبر مؤلفات فنديسيانوس بداية العصر الذهبي للملخصات الطبية اللاتينية المنتجة من طرف الأطباء الأفرقة ناقش من خلالها العديد من النظريات و نقل الوصفات الطبية و كانت من أكثر الأعمال الطبية اقتباسا من طرف الاطباء الذين عاشوا بعده فشهرته اصبحت عالمية حتى بعد وفاته ،من بينهم الطبيب و الكاتب اللاتيني مارسيلو أمبريكوس Marcellus deBordeaux خلال العصور الوسطى ، وكذلك إيزيدور الإشبيلي Isidore de SEVILLE¹ الذي أعتمد على هذه الأعمال خلال القرن السادس في تأليف الكتاب الرابع من الموسوعة الشهيرة بعنوان الأصول les origins ، فيما أعتمد أحد تلاميذه الطبيب ثيودور بريسيانوس ThéodorePriscien على مؤلفاته و وصفاته².

4- الطبيب كاسيوس فليكس Cassius felix

طبيب عام مشهور archiater من مواليد مدينة سيرتا أو قسنطينة حتى نكون أكثر دقة ،لأن هذه المدينة قد تمت إعادة بنائها بعد الدمار الذي شهدته خلال الثورات الداخلية و الفرق العسكرية في البلديات ضد الأباطرة مطلع القرن الرابع ميلادي و إعادة تسميتها سنة 313 م نسبة إلى المنتصر و كجميل له الامبراطور قسطنطين CONSTANTIN على أثر الصراع الذي جمعه مع نظيره ماكس MAXENCE و احتفظت بهذا الاسم ليومنا هذا .

انتقل كاسيوس في أواخر القرن الرابع إلى مدينة قرطاج و قام بتأليف كتاب مختص في الطب بعنوان De medicina سنة 447 م ، يذكر أنه كان على اتصال بالقدس أوغستينو كذلك أنه هو الطبيب الوحيد من بين الأطباء الأفرقة أعلن أنه مسيحي³.

¹ . إيزيدور الإشبيلي (570-636 م) ولد بقرطاجنة بإسبانيا ، و صار أسقفاً على إشبيلية سنة 601 م إلى وفاته ، ساهم في إنشاء المدارس وبعث في وطنه حركة علمية قوية انتشر أثرها سائر أنحاء أوروبا حمل المجمع الكنسي الطليطلي الرابع على تقرير تدريس اليونانية والعبرية نظرا للحاجة إليهما في تفسير الكتب المقدسة ، ألف إيزيدور أكثر من 20 عملاً في مجالات متنوعة سمها الأصول لخص فيه جميع العلوم من بينها الفنون الحرة السبع و علوم الدين و الاجتماع و العلوم الطبيعية انظر : يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، مؤسسة هندواي لتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2012 م ، ص 62 .

² . زاهية عيوج ، واقع الطب في شمال أفريقيا في الفترة الرومانية مقارنة وصفية إحصائية لأشهر الأطباء و إسهاماتهم ، مجلة أفاق الفكرية ، مج 10 ، ع 2 ، أكتوبر 2022 م ، ص 109

³ . زاهية عيوج ، المرجع السابق ، ص 114 . . سفيان بوزراع ، "سيرتا من خلال النقيشات اللاتينية المحفوظة بالمتحف الوطني سيرتا-قسنطينة" ، مجلة الدراسات الأثرية ، مج 12 ، ع 1 ، 11.11.2011 م ، ص 116 117 . . مقدم بنت النبي ، المرجع السابق ، ص 340 .

كما حدد الهدف من تأليف كتاب الطب ألا و هو تجميع النظريات المتعلقة بجميع أسباب الأمراض المأخوذة من المؤلفين اليونانيين من بينهم أبقرات و جالينوس ، وهكذا هذا حذو الأطباء الأفارقة الذين سبقوه فينديسيانوس و ثيودوروس بريسيانوس من خلال ترجمة نظريات الأساتذة اليونانيين القدامى إلى اللغة اللاتينية وبشكل مختصر ، وبالتالي الحفاظ على التراث الطبي اليوناني الثمين¹ ، كما حذر ابنه في مقدمة الكتاب المكرس من أجله في قوله و أحذرك يا بني العزيز من أنك لا تفكر في إضافة أو نقصان أي شي من هذا الكتاب² ، أي أن الشكل المختصر لا يعني أنه يجب إضافة أي شيء أو حذفه و بعبارة أخرى المعلومات الواردة في الكتاب مكتملة كما هي .

الكتاب يتكون من 82 فصلا تم فيها معالجة الأمراض بالترتيب التقليدي من الرأس إلى أخمص القدمين يبدأ بفروة الرأس ثم الوجه ، الأذنين ، العينين ، الأنف ، الأسنان ثم ينزل إلى الأسفل الرئتين ، الحلق ، المعدة ، الطحال ، الكبد ، الكلى ، المثانة ، الأمعاء. ثم يناقش علاجات بعض الأمراض الشائعة كالحمي ، وكذلك لدغات الحيوانات والعقارب ، وينتهي ببعض أمراض النساء.

يجدر بنا الإشارة إلى ان هذا الكتاب De medicina لم ترد فيه الأحداث المضطربة التي شهدتها مسقط رأس كاسيوس فيليكس مدينة سيرتا مع العلم أنه ذكر فيه أنه من مواليدها على يد الوندال لأن المحتوى الطبي للكتاب يركز على تقديم وصفات طبية عملية تعتمد بشكل رئيسي على الأعشاب مع بعض التأثيرات من الطب اليوناني والطب الشعبي³ ، وعلى العموم فإن منطقة بلاد المغرب القديم تعرضت للغزو الوندالي مطلع القرن الخامس للميلاد بدءا من طنجة في الغرب وصولا إلى مدينة قرطاج و احتلالها في سنة 439 م بقيادة ملكهم

¹L. Cilliers, Op-cit, PP 159 160 .

² - cassii felicis ,demdicina ,EX GRAECIS LOGICAE SECTAE AUCTORIBUSLIBER TRANSLATUSLIBER TRANSLATUS(ANNO 447) , TEUBNER ,1879, P 1 .

³L. Cilliers, Op-cit, PP 159 160 .

⁴ . بلقاسم رحمني ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، مج 2 ، ع 4 ، جويلية 2020 ، ص 31 . . محفوظ قداش ، الجزائر في العصور القديمة ، تر صالح عباد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1993م ، ص 243 .

جينسريك الذي أفتك أفريقيا من الرومان وأصبح سيد إفريقيا من دون منازع بعد الحملة التي بدئها أواخر شهر جوان من عام 429 م¹.

طرح كاسيوس فيليكس في هذا الكتاب الجديد حول المصطلحات الطبية بحيث كان يعطي اسم المرض بالغة اللاتينية متبوعاً بما يرادف هباليونانية، ثم الأعراض والأسباب وأحياناً الأشخاص المصابين به والوقت المناسب للمرض ثم العلاج، كما استخدم كلمات بونيه و محلية و قد أشار إلى الندوب في وجوه نساء المور و هذا يدل على المعرفة والدراية الواسعة بأوضاع السكان المحليين². و سنضرب مثلاً لبعض الكلمات بالغة اللاتينية و ما يقابلها باليونانية طبعاً يونانية كتبت بأحرف لاتينية من طرف فيليكس ، السعال الرطب *tussimhumidam* باليونانية *ygrobaha* ، و السعال الجاف *tussimaridam* باليونانية *xerobeches*³ ، و مرض الثعلبة *alopicam* باليونانية *alopeca*⁴.

يعتبر كتاب *De medicina* لكاسيوس فيليكس فريدامن نوعه لأنه أول عمل طبي بعد مؤلف الطبيب اولوسكورنييلوسسيلوس *Aulus Cornelius Celsus* الذي عاش في القرن الأول الميلادي يتناول موضوع الجراحة ، لكنه على عكس الكتاب السابع من عمل سيلوس الموسوعي الذي يحمل نفس العنوان *De medicina* فإن كاسيوس فيليكس أكثر تحديداً في بعض الأحيان في تقديم إرشادات واضحة لعمليات معينة ، بل ويشير إلى الأدوات التي يجب استخدامها⁵.

سنعرض هنا بعض من ممارسات الطبيب سيلوس الجراحية بشكل موجز ، فعن الصداع الشديد الذي يصيب الرأس طبق عملية الشفط على القفا⁶ وعن الغرغرينا التي تصيب الاصبع طبق القطع بسرعة⁷ ، أما بالنسبة لتقرحات فيعتقد أنها لا تنتمي إلى الغرغرينا ويقول أنه بالإمكان التعرف عليها من خلال ظهور بقع على الجلد

¹ - محمد حشلاف ، ويزة أيت عمارة ، تراجع الرومان و استيلاء الوندال على إفريقيا (429 . 534 م) ، مجلة المواقف للبحوث العلمية و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، مج 19 ، ع 1 ، جوان 2023 ، ص ص 504 . 505 .

² - زاهية عيوج ، المرجع السابق ، ص 114 . . عائشة سعدان المرجع السابق ، ص 201.

³ - *cassii felicis* , op-cit, PP 68 – 72 .

⁴ - *cassii felicis* , op-cit, P 12 .

⁵ - L. Cilliers, Op-cit , P 162 .

⁶ - Celse, De la médecine, trad . M Nisard, 1846, IV, II.1.

⁷ - Celse, op-cit, IV , XXVI.34 .

باللون الأسود وهو اللون الذي تأخذه في البداية عندما تصيب جسم المريض و لمعالجتها كان يقوم بإجراء شق بواسطة مسبار على المكان المصاب و امسك أطراف الشق الذي أحدثه بالملقط ثم إزالة كل ما يبدو متغير و بعد الانتهاء يقوم بكلي الجرح ويتم متابعة علاج المريض بتضميد الجرح و من وصفاته لتعامل مع الجروح التضميد بالوبر المغموس في العسل¹.

اما بالنسبة لعمليات الجراحة التي وصفها كاسيوس فهي ليست معقدة أو مخوفة بالمخاطر مثل البتر أو ثقب الجمجمة أو علاج الكسور و تراكمات القيح بالإضافة إلى عملية الصدف و المتمثلة في استخراج الدم من الوريد، فيما اعتبر معالجة الناسور أو ما يعرف بالبواسير في وقتنا الحالي ليست بحاجة إلى عملية جراحية و هي الطريقة المتبعة من طرف الأطباء الذين سبقوه إنما استخدم لفافة بردية خاصة لهذه الحالة وقد وصف طريقة تحضيرها وكيفية استخدامها، وكذلك وصف ادواته الطبية التي يستخدمها في الجراحة و التمرير بدقة و ذكر منها أداة الصدف والمحقنة المستخدمة في عملية الناسور و المشروط والملاعق أو الملاقط وغيرها، علاوة على ذلك يصف كاسيوس كيفية صنع إبرة الحقن واستخدامها. (انظر الملحق رقم 5)

اما بالنسبة لوصفات هالطبية فهي عبارة عن تعديلات و تبسيطات من الوصفات المأخوذة من أبقراط وجالينوس ، كما ركز كاسيوس على العلاج العملي مع عدم وجود أي نظريات تقريبًا و لا أي شيء من التكهانات أو أي انتقادات للنظريات الأطباء الذين سبقوه ، اما الأدوية التي كان يوصي بيها غالباً ما كانت عشبية و ذكر منها الحلبة ، التين المجفف ، و الزعفران و أزهار الرمان البري و القرفة و الكزبرة و البقدونس و الورد و الصبار وكذلك استخدم النبيذ و زيت الزيتون و العسل لتنظيف الجروح و تضميدها و كأس الحمامة على مواضع الألم².

سنعرض هنا بعض الممارسات الطبية لكاسيوس فعن علاج الثعلبة التي وصفها بعملية التصحر الذي يصيب شعر الرأس بشكل دائري و قد تظهر فيها شعيرات رقيقة ذات لون رمادي أو أصفر و علاجها يكون بإحداث ندوب صغيرة أو خدوش على المنطقة المصابة هذه العملية تسمى amy-chas باليونانية و يفرك عليها البصل الحار³ ، و كذلك الزعتر المطحون المشرب بالخمر يسرع الولادة accelerandumpartum⁴ ،

¹ - Celse, op-cit, VI , XVIII . 3 .

² - L. Cilliers, Op-cit , PP 161-162 .

³ - cassii felicis , op-cit, P 12 .

⁴ - cassii felicis , op-cit, P 192 .

و نصح بحرق شعر الماعز لطرد الثعابين ، كما لم تخلو علاجاته من بعض الوصفات السحرية فمثلا عن لدغة العقرب كان يكتب هذه الكلمة A<CTT>IC على ورقة بردية ثم تلف خمس مرات على مكان اللسعة ثم توضع عليها و تسحب إلى ماكن الألم هذه الوصفة أخذها عن الطبيب فنديسيانوس¹.

ذكر كاسيوس في مقدمة كتابه انه ترجم نظريات مؤلفي مدرسة المنطق اليوناني من بينهم أبقراط و جالينوس و مع ذلك فأن كتابه عن الطب ليس مجرد ترجمة فحسب بل تتخلله تجاربه الشخصية كمارس لطب²، أضف إلى ذلك توفر الكتاب على العديد من الفهارس من بينها الفهرس الأول لشرح المصطلحات اليونانية باللاتينية³.

يختلف كتاب في الطب عن كتابات فنديسيانوس، وثيودوروس بريسبانوس التي كتبت وفقا لتقليد التي تحتوي على أدوية بسيطة وسهلة الاستخدام لغير المتخصصين لاستخدامها في العلاج علاج أنفسهم ، فيما تتخلل أعمال كاسيوس مصطلحات يونانية؛ على الرغم من أنها في الغالب ترجمات للأسماء اللاتينية للمرض ولا تتطلب معرفة باللغة اليونانية من القارئ، إلا أنها تظهر أحيانا في وصف الأعراض والتفسيرات مما لا يجعل القراءة سهلة وبالتالي فإن الكتاب مخصص للمتخصصين أكثر من عامة الناس و يرى بعض المؤرخين أن القراء المقصودين ربما كانوا أطباء شباب، مستندين في وجهة نظره على غياب النقد ضد السلك الطبي، الذي تم انتقاده بلا رحمة منذ العصور الأولى وهو أمر شائع في الأدب الطبي اللاتيني

. هناك حجة أخرى تدعم الرأي القائل بأن الكتاب لم يكتب لعامة الناس، وهي حقيقة أن العلاجات السحرية، التي تحظى بشعبية كبيرة لدى عامة الناس محدودة، كما تمت الإشارة إليه أعلاه ، كما أن مناقشته للجراحة هي أيضا إشارة إلى أن الكتاب ليس مكتوبا للهواة⁴.

هذا الكتاب كان عبارة عن قاموس أو دليل طبي ينقل التعبيرات اللاتينية التي استخدمها الأطباء الأفاقة للمصطلحات الفنية بالإضافة إلى المصطلحات المنهجية اليونانية وحتى المفقودة منها وبالتالي يسمح للأطباء بفهم لغة الأطباء الآخرين في المقاطعات الرومانية و حتى اليونانية⁵.

¹ - cassii felicitis , op-cit, P 168 .

² - cassii felicitis , op-cit, PP 1-2 .

³ - cassii felicitis , op-cit, PP 195-222 .

⁴ L. Cilliers, op-cit, PP 161-162.

⁵ - Hermanneorh , Der Afraner Cassius Felix __ einmethodischerArzt ? , SudhoffsArchiv –für Geschichte der Medizin und Naturwissenschaften ,Bd. 44 , H. 3 (1960) , P 194.

الخطبة

الخاتمة

بعد الانتهاء من عرض و دراسة موضوع دور قرطاج في تكوين النخبة الإفريقية ما بين القرن الثاني والخامس ميلادي ، توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات ، التي يمكننا تلخيصها في الآتي:

بعد تدميرها سنة 146 ق.م شهدت مدينة قرطاج ثلاث محاولات تعمير من طرف الرومان كانت أهمها المحاولة الثالثة التي جاءت من طرف الإمبراطور أغسطس ، أصبحت عاصمة و نواة بلاد المغرب القديم وفق نظام إداري على النهج الروماني و شيئا فشيئا استعادت مكانتها على الساحة العالمية منافسة أبرز العواصم في ذلك العصر خاصة في المجال الثقافي وإنتاجها الفكري الغزير، وتجدد بنا الإشارة أننا و جدنا العديد من الاستفهامات حول التخريب الكلي للمدينة على إثر الحرب البونيقية الثالثة.

استغل الرومان النظام الإداري والتعليم بفرض اللغة اللاتينية كلغة رسمية في سعيهم لرومنة شعوب هذه المنطقة، مع العلم أن التعليم لم يكن مجاني ولكل مرحلة تعليمية ثمن خاص يرتفع كلما تقدم التلميذ إلى طور أعلى، أضف إلى ذلك أنه كان حكرا على فئات معينة من المجتمع .

انقسم التعليم في بلاد المغرب القديم بصفة عامة خلال العهد الروماني إلى ثلاث مراحل تعليمية كبرى ولكل مرحلة معلمها الخاص يختار حسب ما تتطلب كل مرحلة من مستوى تعليمي و كذلك مقررها الدراسي وهي كالآتي :

__ مرحلة التعليم الابتدائي عرفت بلاد المغرب القديم انتشار كبير لهذه المدارس كان يتعلم فيها الطفل مبادئ الكتابة و الحساب و تحفيض بعض النصوص .

__ مرحلة التعليم المتوسط كانت المدارس أقل انتشار كما تنوعت منها ذات النظام الحكومي تابعة للبلديات ومنها الخاصة ، أما بالنسبة لمناهج التعليم فهي أكثر عمق من سابقتها يتعلم خلالها الطالب الهندسة والحساب ومبادئ فن الخطابة معتمدين في دروسهم على كتابات القدماء أمثال فرجيل وسالست و غيرهم .

__ مرحلة التعليم النهائي و هي أقل انتشار و كانت جامعة قرطاج تحتل الريادة بحيث كانت وجهة لجميع المغاربة الراغبين في مواصلة مشوارهم الدراسي ، مع العلم أن هذه المدينة كانت شاملة لمختلف الفئات التعليمية ، أنجبت هذه الجامعة نخبة مثقفة كبيرة كان لها دور كبير في تاريخ المنطقة و خارجها من خلال كتاباتهم ، تنوعت العلوم المدرسة فيها و نذكر منها فن الخطابة و القانون و المحاماة و الفلسفة و العلوم التاريخية و الكثير منها على غرار

الأدب المسيحي اللاتيني بعد الانتشار الكبير الذي عرفته الديانة المسيحية في بلاد المغرب خلال القرن الثاني للميلاد .

لعب المقرر الدراسي بقرطاج خاصة دراسة نصوص القدماء وكذلك اللغة الاغريقية دورا كبيرا في ربط اللغة اللاتينية القديمة باللاتينية الحديثة، ومن الإثباتات التي توصلنا إليها عن القيمة الكبيرة لدراسة هذه النصوص فخلال دراستنا لشخصية أولوجال ذكر حادثة جمعت بالمعلم أبولينر في أربعينيات القرن الثاني للميلاد مع شخص في روما ضمن أنه لا أحد سواه يجيد فهم كتابات ساليست فسخر منه أبولينر بطريقة لطيفة مع توضيح له العديد من النقاط التي لم يفهمها هذا الشخص، ونحن نعلم أن أبولينر درس في قرطاج وكذلك عن حب الطلبة المغاربة في دراسة تاريخ المنطقة من بينها كتابات ساليست حول حرب يوغرطة .

مدى أهمية المصادر الكتابية الغير أدبية في إثبات هوية بعض الكتاب الأفارقة الذين كانوا ينتسبون إلى الرومان

تصريح أولوجال عن ندرة التدريس في العلوم القانونية بروما بينما كان في الفترة المعاصرة له بقرطاج نخبة كبيرة متفوقة في هذا التخصص من أمثال أبوليوس يؤكد شهادة المؤرخ الروماني جونيغال في قوله إن إفريقيا أرض المحامين .

بلاد المغرب القديم عانت من هجرت الأدمغة للعديد من الأسباب من بينها إثراء الرصيد المعرفي في عواصم ثقافية أخرى وكذلك قلة الأجور خاصة أجور المحامين و هذا ما صرح بيه مارتينانوس كابيلا مع العلم أن هذا الأخير هو من أعاد فكرة كروية الأرض بعد دحضها في القرن الثالث .

تميزت النخبة الإفريقية بغزارة الإنتاج الفكري في مختلف المجالات و شتى العلوم فيما قل هذا الإنتاج مع دخول بلاد المغرب في العهد الوندالي ، أضف إلى ذلك أن اللغة البونيقية لم تندثر حتى القرن الخامس ميلاد نظرا لوجود كلمات من لغة أهل المنطقة في مؤلف الطبيب كاسيوس فليكس .

دونت النخبة الإفريقية معظم مؤلفاتهم باللغة اللاتينية و على الرغم من أن بعض المؤرخين أعابوا عليهم هذا لأنهم لم يكتبوا بلغة أهل المنطقة إلا أننا نرجح سبب هذا مواكبتهم للغة العصر فحتى اللغة الإغريقية تراجعت في هذه الفترة فما بالك باليونيقية.

الملاحق



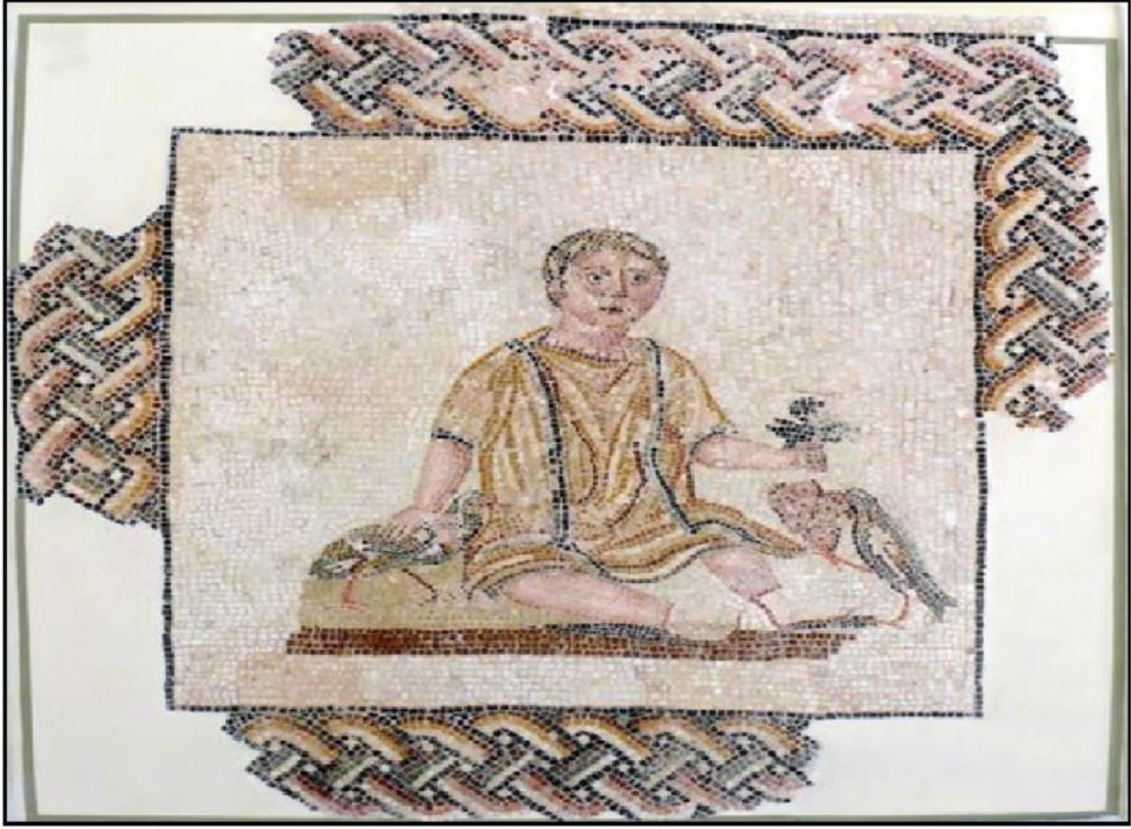
الملحق رقم 1: خريطة توضح موقع قرطاج خلال العهد الروماني

نقلا عن: مها عيساوي، المجتمع اللوي في بلاد المغرب القديم (من عثور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)، دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2009-2010، ص 371.



الملحق رقم 2: صورة ملتقطة حديثا توضح معالم قرطاج القديمة

L. Cilliers, Op-cit , P 19.



الملحق رقم 3: فسيفساء لطفل يعود لبداية القرن الثالث، المتحف الأثري بسوسة

عائشة سعدان، التعليم في بلاد المغرب القديم أثناء الإحتلال الروماني (من القرن الثاني إلى القرن الخامس الميلادي)، دكتوراه، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية، 2020-2021، ص 80.



الملحق رقم 4: ملابس الرومانية (التوغا) لتمثال تلميذ عثر عليه في حفريات مسرح مداوروش.

عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 108.



الملحق رقم 5:

صورة لمجموعة من الأدوات الطبية أستعملتها كاسيوس فليكس في عمله وهي عبارة عن :كوب الحجامة

المستخدم في عملية سحب الدم (أعلى اليمين)،العملات المعدنية التي يعود تاريخها إلى القرن الثالث (الصف الثاني)،ختم طبيب العيون على الكوليريوم (مرهم العين المضغوط) (الصف الثاني على اليمين)،خطاف الجرح والمشارط أسفله (الصف الثالث)،كماشة (إلى اليمين)،الكماشة المستخدمة في تفتيت الحصى (أسفل اليمين)

L. Cilliers, Op-cit , P 16

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

مصادر باللغة العربية

1. اعترافات القديس أغسطينوس، تر الخوري يوسف العلم، مر الأب برسوم الفرنسيسكاني، ط 6، المعهد الاكليريكي الفرنسي سكاني الشرقي، الجيزة مصر .
2. لوكيوس أبوليوس، أبولوجيا، تر أكرم عكاشة، سيفار للنشر و الطباعة، عنابة، الجزائر، 2023.
3. لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، تر أبو العيد دودو،الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2001م.
4. لوكيوس أبوليوس،المرافعة أو دفاع صبراته، تر عمار الجلاصي، منشورات تامنغاست، الجزائر، 2001م.

مصادر أجنبية:

1. . Appien d'Alexandrie, Histoire romaine, Œuvres complètes, Tr: CombesDounous, Paris, 1808.
2. Apulée, Les Florides, Fragments, Œuvres complètes d'Apulée, T1, Tr: Victor Bétolaud, Garnier édition, Paris, 1836.
3. Apulée, Apologie, Fragments, Œuvres complètes d'Apulée, T1, Tr: Victor Bétolaud, Garnier édition, Paris, 1836.
4. Augustin, Les Confessions, Œuvres complètes Tr: M. Raulx, L. Guérin et Cie Editeurs, 1868.
5. Aulu-Gelle, les nuits Attiques, Œuvres complètes, Tr: M. Charpentier, M. Blanchet, Paris, 1920.
6. cassii felicis, demdicina ,EX GRAECIS LOGICAE SECTAE AUCTORIBUSLIBER TRANSLATUSLIBER translatus (αvvo 447) , teubner ,1879.
7. Celse, De la médecine, tr . M Nisard, 1846.
8. Dion Cassius, Histoire Romaine, Œuvres complètes, Tr: E.Gros, Paris, 1845–1850. Eutrope, Abré De L'hisoire Romaine.

9. Eutrope, Abré De L'histoire Romaine, Tr N.- A. DUBOIS, PARIS , 1865
10. Hérodien, Histoire Romaine Depuis La Mort De Marc-Aurèle jusqu'à l'avènement de Gordien III, Œuvres complètes, Tr: Léon Halevy, Librairie Firmin Didot Frères, Fils et Cie, Paris, 1860.
11. Juvénal, Les Satires, Œuvres complètes, Tr: H. Clouard, Paris, 1934.
12. M.Matter, Histoire de L'ecole d'alexandrie, T1, ed hachette, paris, 1840.
13. Pline L'ancien, Histoire Naturelle, Tr: Dubochet, Œuvre complète, Edition d'Émile Littré, Paris, 1848.
14. Plutarque, Vies des hommes illustres, Julius César, T3, Tr: Alexis Pierron, Imp Gustave Gratiot, Paris, 1853.
15. Polybe, Histoire générale de la République romaine. Tr: H. Félix Bouchot, Charpentier Libraire-Éditeur, Paris, 1847.
16. Salvianus Massiliensis, De Gubernatione Dei, Tr AVEC LE TAXYZ HF REGARD, PARIS , 1833.
17. Strabon, Géographie, trad. Par Amédée Tardieu, Librairie Hachette, Paris.
18. Suétone, Vies des Douze César, Caius Julius César, Tr M. BAUDEMONT , PARIS, 1845
19. Tretulien, apologetique, Tr J. P. Waltzing, Paris , 1914
20. Velleius Paterculus , Histoire Romaine , Garnier, édition de Pierre HAINSELIN et Henri WATELET

21. Victorévêque de Vita dans la Byzacène ,dans la Byzacène ,
HISTOIRE DE LA PERSÉCUTION DES VANDALES (486) ,
Oeuvre numérisée par Marc Szwajcer

المراجع العربية:

1. لعبيدي التوزري إبراهيم ، تاريخ التربية بتونس ، ج 1 ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1993م.
2. أحمد علي عبد اللطيف، التاريخ الروماني ، عصر الثورة من تيريوس جراكوس إلى أكتافيانوس أغسطس، ط م، دار النهضة العربية ، 1988.
3. اكصيل اصطيفان ، تاريخ شمال افريقيا القديم، تر مُجّد التازي سعد، ج 2، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007.
4. أنديشة أحمد مُجّد، التاريخ السياسي والإقتصادي للمدن الثلاثة، ط1، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، 1993.
5. بن ميس عبد السلام، مظاهر الفكر العلاي في الثقافة الأمازيغية القديمة(دراسة في تاريخ العلوم الصورية وتطبيقها)، ط2، الرباط، 2010.
6. بورنة الشاذلي، قرطاج البونية تاريخ حضارة ، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999.
7. جرجون موريس، القديس قبريانوس أسقف قرطاجة، تر: الأب عقيقي جورج يسوعي، دار المعارف، القاهرة، 1963.
8. جورج أثناسيوس فهمي، القديس كبريانوس أسقف قرطاجة الشهيد (سيرته وكتابات)، مطابع كونكورد، 1999م.
9. فهمي جورج أنطون، العلامة تريتلان، الأنبارويس، القاهرة، 1994م.
10. جوليان شارل أندري، ج1، تاريخ شمال افريقيا، تر: مُجّد مزالي و البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1969م.
11. جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 674م، تر مُجّد مزالي و البشير بن سلامة، مؤسسة تاولت الثقافية، 2011.

12. جوليان شارل أندري، تاريخ افريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 664 م، تر: مُجّد مزالي والبشير بن سلا الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي، مقالات القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد، مطبعة النسر للطباعة، 1999م، 2008م، ط 4، الدار التونسية لنشر، تونس، فيفري 1983.
13. حارش مُجّد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للمطبوعات، الجزائر ، 1992.
14. حارش مُجّد الهادي، التطور السياسي والاقتصادي في نواميا من اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول، 230- 46 ق.م، دار هومة، الجزائر ، 2014 م.
15. حافظ أحمد غانم، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإخمير ، دار المعرفة الجامعية، 2007.
16. حمدان عبد المجيد، اهم المستوطنات في ولاية إفريقيا والهدف من إنشائها، مج دراسات تاريخية ، ع 133- 134، جامعة دمشق ، حزيران 2016.
17. دبور مُجّد علي ، تاريخ المغرب الكبير ، ج1 ، مؤسسة تاولت الثقافية ، 2010 .
18. دياكوف ف س كوفاليف ، الحضارات القديمة ، تر نسيم واكيم البازجي، جز2 ، ط1، دار العلا، دمشق ، دس.
19. رحمة جورج، ترتليانوس القرطاجي، مطبعة الحرية، بيروت، 1994م.
20. رشدي أمجد رفعت، ترتليانوس الإفريقي، جي سيسنتر، القاهرة، 2017م.
21. سعدان عائشة، التعليم في شمال افريقيا القديم خلال الفترة الرومانية من القرن الثاني إلى القرن الخامس الميلادي ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2020.
22. السيد مها مُجّد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني، ج 1، الإسكندرية ، 2008.
23. الشريف مُجّد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، ط 3، دار سزاس للنشر ، 199.
24. الشنيتي مُجّد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب ، سياسة الرومنة 146 ق.م- 40 م ، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1985م.

25. صفر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، ج 1 ، بوسلامة للنشر ، تونس ، 1959م.
26. طراد نجيب إبراهيم، تاريخ الرومان ، تق محمد زينهم محمد عازب ، ط ج ، مكتبة ومطبعة الغد ، الجيزة ، 1997.
27. حجازي عبد العزيز عبد الفتاح ، روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، ط1، مكتبة الإنجلو المصرية ، 2007 ،
28. قداش محفوظ ، الجزائر في العصور القديمة ، تر صالح عباد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1993م.
29. كرم يوسف ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، مؤسسة هنداوي لتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2012م.
30. م رستو فنزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الإجتماعي والإقتصادي، تر زاكي علي، ج 1، مكتبة النهضة المصرية.
31. المحجوبي عمار ، الحياة الثقافية بالمقاطعات الافريقية خلال العهد الروماني ، مجلة دراسة ، ع 51 ، تونس ، جانفي 1989.
32. المحجوبي عمار، تاريخ إفريقيا العام العصر الروماني وما بعده في شمال إفريقيا ، مج2 ، اليونسكو، 1985م.
33. المشرفي محمد محي الدين، افريقيا الشمالية في العصر القديم ، ط4 ، دار الكتب العربية ، 1889-1969م .
34. قنديل زايد مصطفى محمد، التربية والتعليم في الحضارة الإغريقية و الرومانية ، دراسة وثائقية وأثرية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 2004.
35. معدى الحسيني الحسيني، يوليوس قيصر(حياة أسطورية ونهاية مأساوية)، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2012،
36. ميدان مادلين هورس، تاريخ قرطاج ، تر إبراهيم بالش ، منشورات عويدات، 1981
37. الناصري سيد أحمد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991.

مراجع باللغة الأجنبية

1. Albert Paul (1827-1880) , Histoire de la littérature romaine, T2 ,C. Delagrave, 1871.
2. L. Cilliers, Roman NorthAfrica,Environment, Society and Medical Contribution, Amsterdam UniversityPress B .V , Amsterdam 2019.
3. Paul Monceaux,LES AFRICAINSÉTUDESURLA LITTÉRATURE LATINE D'AFRIQUE , NOUVELLE BIBLIOTHÈQUE LITTÉRAIRE , PARIS , 1894.
4. Victor Duruy , Histoire des Romains (éd.1879-85).

رسائل جامعية

رسائل دكتوراه:

1. بن عطايا الله عبد الرحمن، الصراع الديني في المغرب القديم(الحركة الدونانية والكنيسة الإفريقية) بين القرنين الثالث والخامس الميلاديين،(دكتوراه)،جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2017-2018.
2. سعدان عائشة، التعليم في بلاد المغرب القديم أثناء الإحتلال الروماني(من القرن الثاني إلى القرن الخامس الميلادي)، دكتوراه، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية، 2020-2021، الوادي، الجزائر، 2018-2019.
3. عيساوي مها، المجتمع اللوي في بلاد المغرب القديم(من عثور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)،دكتوراه، جامعة منتوري،قسنطينة،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،الجزائر،2009-2010.
4. تليلي امباركة، و داد سالم، مقاطعة افريقيا البروقنصلية (دراسة حضارية 27 ق.م-193م)،مذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية،جامعة الشهيد حمدة لخضر،الوادي الجزائر، 2018-2019.

5. حداد مفتاح أحمد، التاريخ السياسي و الإقتصادي لولاية إفريقيا البروقنصلية 27 ق.م- 235 م ،(ماجستير)، جامعة الفاتح ، كلية الآداب ، شعبة الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، ليبيا ، 2002 .
6. يسمينة دنيا وبومعيزة، النخبة الفكرية في المغرب القديم، مذكرة ماستر، جامعة فالمة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2015-2016.

مقالات العربية

1. بصدیق عبد الکریم ، التعليم في المقاطعة إفريقيا البروقنصلية واقعه و مؤسساته ، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية ، مج 9 ، ع 1 ، الجزائر ، 2021 .
2. بوزراع سفيان ، "سيرتا من خلال النقيشات اللاتينية المحفوظة بالمتحف الوطني سيرتا-قسنطينة" ، مجلة الدراسات الأثرية ، مج 12 ، ع 1 ، 11.11.2011 م .
3. بوغرارة وفاء ، الوضع اللغوي في بلاد المغرب القديم فترة الإحتلال الروماني (146 ق.م – 431 م)، مجلة رفوف، مج 10 ، ع 2 ، جامعة أدرار الجزائر ، جويلية 2022.
4. بوغرارة وفاء، التعليم في بلاد المغرب القديم ، المفكر ، مج 2 ، ع 1 ، 25-01-2018
5. بولخراص حميدوش، أفكار وافاق ، مج 11، ع 2 ، 2023
6. التوزري إبراهيم العبيدي، المرجع السابق، ص38. _ بنت النبي مقدم، الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر القديمة، مجلة دراسات الإنسانية والاجتماعية، ع2، جامعة وهران2، جانفي 2008.
7. حشلاف مُجَّد ، المفكرون الأفارقة بين اثار الطمس و محاولات اثبات الذات مارسيانوس كابيلا (Martianus capella)أنعوذجا ، مجلة قيس لدراسات الإنسانية و الاجتماعية ، مج 7 ، ع 3 ، ديسمبر 2023 .
8. حشلاف مُجَّد ، ويزة أيت عمارة ، تراجع الرومان و استيلاء الوندال على إفريقيا (429 . 534 م) ، مجلة المواقف للبحوث العلمية و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، مج 19 ، ع 1 ، جوان 2023.
9. رباح عبد الحفيظ، الإستيطان اليوليو كلاودي في افريقيا اواخر العهد الجمهوري وبداية الإمبراطوري، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية ، مج 13 ، ع 1 ، جانفي 2021.
10. رحمان بلقاسم ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، مج 2 ، ع 4 ، جويلية 2020 ، ..

11. زموري خديجة، القديس اغوسطين ودوره في القضاء على الحركة الدوناتية(مناظرة قرطاج)، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع 8، 2017.
12. عيوج زاهية ، واقع الطب في شمال أفريقيا في الفترة الرومانية مقارنة وصفية إحصائية لأشهر الأطباء و إسهاماتهم ، مجلة أفق الفكرية ، مج 10 ، ع 2 ، أكتوبر 2022 م.
13. محفوظ خالد، مجلة معالم، مج 13، ع خاص، الجزائر، 2021.
14. مقدم بنت النبي، الطفل في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مج 4 ، ع 1 ، جوان 2020.
15. مناصر كريم ، قراءة في المصادر الأدبية المحلية حول الاحتلال الوندالي للمغرب القديم كتابات فيكتور الفيتي فيما تعلق بالاضطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 10، ع 4، الجزائر، 2022م.
16. ساحر نصيرة، قرطاج عاصمة الثقافة اللاتينية في بلاد المغرب خلال العهد الإمبراطوري الروماني 27 ق.م-429 م ، مجلة الحكمة ، ع 24، الجزائر، 2013 .
17. دعاس فارس، التعليم الإبتدائي في بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية ، مج 7، ع 1، مارس 2021.

مقالات بالأجنبية

1. Hermanneoerh, Der Afraner Cassius Felix — einmethodischerArzt?,SudhoffsArchiv —fur Geschichte der Medizin und Naturwissenschaften ,Bd. 44 , H. 3 (1960).
2. JacquesJouanna, Greek Medicine from Hippocrates to Galen Selected Papers, Brill,2012
3. Lancel serge, Victor De Vita, témoin et chroniqueur des années noires de l’Afrique romaine au Vème Siècle, In: Comptes rendus des séances de l’Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 144 éme année, N4, 2000, PP 1199-1200.

4. Maraval Pierre , Victor de Vita, Histoire de la persécution vandale en Afrique suivie de La Passion des Sept Martyrs Registre des provinces d'Afrique Textes établis traduits et commentés par Serge Lancel Paris Les Belles Lettres 2002 (Collection des Universités de France)Revue d'Histoire et de Philosophie religieuses, 83 – 3, 2003..
5. Salem Mokni, «Les Premiers Temps De La Carthage Romaine » Et La Titulature De La Colonie, Cahiers Du Centre Gustave Glotz, Vol. 19 (2008).
6. Stéphane Gsell, LES PREMIERS TEMPS DE LA CARTHAGE ROMAINE Revue Historique, T. 156,Fasc. 2 (1927).
7. Walter Ameling ,AulusGellius in Athen , Hermes, 112. Bd, H. 4 (4th Qtr., 1984),.
8. William H. Stahl ,To a Better Understanding of Martianus Capella , Speculum, Vol 40, No 1 , Jan 1965.
9. YvànDebbasch,« Colonia Iulia Karthago » La Vie Et Les Institutions Municipales De La Carthage Romain, Revue Historique De Droit Français Et Etranger (1922-), Quatrième Série, Vol. 30 (1953).
10. Yves Modéran ,La Notitia provinciarum et civitatum Africae un témoignage méconnu sur l'Afrique à l'époque vandale ,Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 2003, 2009..

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

اهداء

1 مقدمة

الفصل الأول: قرطاج من البونية إلى العاصمة الإفريقية للثقافة اللاتينية

5 1- الموقع الجغرافي لمدينة قرطاج:

6 2- مراحل تعمير قرطاج:

10 3- التنظيم الاداري

12 4- مراحل التعليم في العهد الروماني.

17 5- المعلمين و حجرات التدريس

20 6- جامعة قرطاج.

22 7- المواد المدرسة في التعليم النهائي بقرطاج.

24 8- شهرة قرطاج وإسهاماتها في تكوين الشاب الإفريقي.

الفصل الثاني: نخبة من الفلاسفة ورجال القانون

27 1- لوكيوس أبوليوس Apuleius Lucius

31 2- النحوي أولوجال Aulu.Gelle

38 ... 3- كوينتس سبتيموس فلورنس ترتليانوس Quintus Septimius Floren Tertulianus

42 4- مارتيانوس كاييلا Martianus capella

الفصل الثالث: نخبة من رجال الدين والأطباء

47 1- تاسكيوس كايسيليو كبريانوس Thascius Caecilius Cyprianus

50 2- فيكتور أسقف فيتا Victor évêque de Vita

54 3- الطبيب فنديسيانوس Helvius Vindicianus

57 4- كاسيوس فليكس Cassius felix

63 الخاتمة

65 الملاحق

75 قائمة المصادر والمراجع

82 فهرس المحتويات